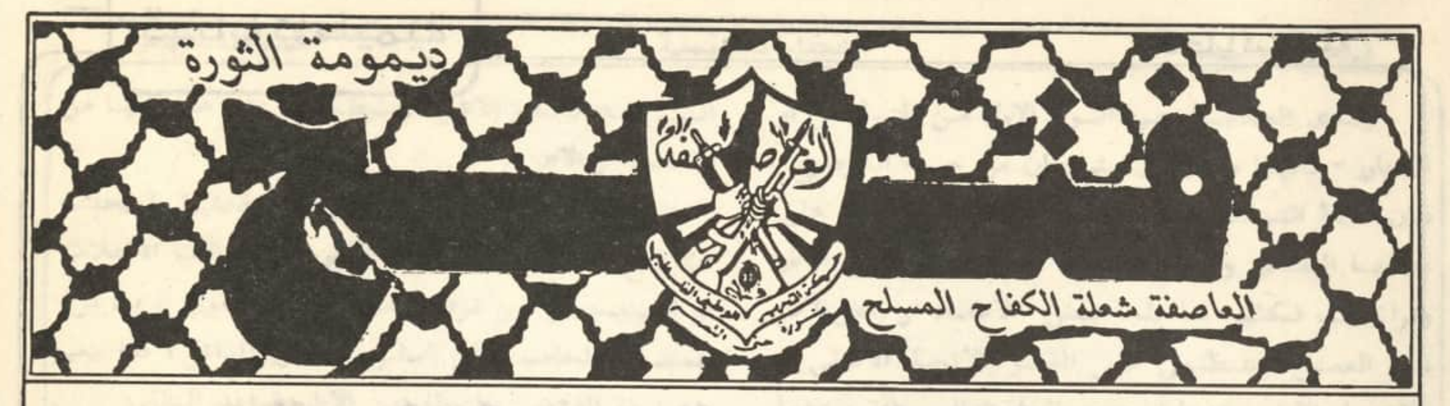


النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"... خاصة بالاعضاء

العدد الثالث عشر السنة السابعة والعشرون يوليو (النصف الاول) ١٩٩١

رأينا

بسم الله الرحمن الرحيم

الشعب هو المنظمة
المنظمة هي الشعب

يعتقد الوزير بيكر أن الرد الذي تلقاه الرئيس بوش على رسالته الى الرئيس الاسد يلزم الحكومة السورية للمضي ابعد مما قبلت في اي وقت باي مسعى او مؤتمر. وهذا الاعتقاد هو الذي جعل بيكر يعلن عن استعداده لاستئناف جولاته المكوكية في الاسبوع الراهن. لقد جاء الرد السوري في وقت تعلن فيه الولايات المتحدة استعدادها لشن عدوان جديد على العراق تحت ستار قوة العراق النووية وعدم استجابته لقرار تدميرها بعد ان انزاح ستار الكويت وذريعة احتلالها.. ان امريكا وهي تحاول فرض هيمنتها المطلقة على المنطقة لا تتورع عن التعامل بغطرسة حتى مع حلفائها في حفر الباطن. وكما قال مرافقوا بيكر للسوريين عندما ابدوا حالة تشدد تجاه "اسرائيل" بان لا ينسوا انهم فقدوا في حرب الخليج عمقهم الاستراتيجي ضد "اسرائيل" اي انهم هزموا.. وها هي تهديدات بوش بشن حرب جديدة او توجيه ضربة صاعقة جديدة للعراق تدفع السوريين الى التوقف عن التلكؤ والمماطلة في الاجابة "الايجابية!" على رسالة بوش.

وبغض النظر عن اهمية الشروط او المقترحات التي تضمنتها رسالة الرد السوري وهو ما يتطلب دراسة من الادارة الامريكية الا ان الرد الذي تاخر لياتي بعد ان استطاعت سوريا ان تساهم بشكل مباشر في تنفيذ القرار الامريكي بتصفية الوجود العسكري المسلح للثورة الفلسطينية في جنوب لبنان وبالطريقة التي تؤدي الى حالة اضعاف لمنظمة التحرير وافقادها قدرتها ليس فقط على المشاركة في عملية السلام وانما لتاكيد عجزها ان تشكل عقبة في وجه عملية الاستسلام وفرض الحلول التصفوية التي هي في حقيقتها امتداد لمؤامرة كامب ديفيد.

لقد اطلعنا على رسالة الرئيس بوش الى شامير وكذلك على رد شامير عليها. ونحن نعرف ان رسالة بوش الى الاسد ليست من نوع رسالته الى شامير ولا نعتقد ان الاسد سينشر على الملأ رسالة بوش له ورده عليها كما فعل شامير. فالغطرسة الصهيونية تكتسب قوتها من الدلال الذي تستطيع ان تفرضه بحكم تحالفها الاستراتيجي مع امريكا من جهة، وبحكم مهمتها التاريخية المستقبلية لحماية المصالح الامبريالية في المنطقة من جهة اخرى. وقد اكد شامير رفضه للمقترحات الامريكية مجددا بعد اعلان الاسد موافقته الايجابية على مقترحات بوش. والذي يتابع تعليق الرئيس الاسد بعد ارساله الرد يصل الى قناعة بأن طريقة عرض مقترحات بوش على الاسد لا تتطابق ان لم نقل تختلف عن طريقة عرضها لشامير. فقد جاء في تعليق للاسد بعد ارساله الرد بأن "مقترحات الرئيس بوش والايضاحات المرافقة لها تشكل صفقة

التتمة ص ٢٢

قضايا تنظيمية

التسلسل في العمل التنظيمي

من طبيعة العمل التنظيمي ضبط نظام المرجعيه والاتصال على أساس مبدأ وحدة العمل ووحدة المرجع، ومن المقومات الاساسية لهذا الضبط مسألة اتباع التسلسل التنظيمي وعدم تجاوزه.

وتجاوز التسلسل قد يتم في الاتجاهين سواءا من قبل الاطر الادنى او من قبل الاطر الاعلى ابتداءا وفي اغلب الاحوال فان حالات التجاوز تتم بالمشاركه بين هيئات ادنى وهيئات اعلى، او بين هيئات الاتصال بينها خارج مبدأ الاختصاص.

لقد وضع مبدأ التسلسل في العمل التنظيمي بهدفين:

الاول وهو الحفاظ على المرجعية وعلى النظام العام للعلاقات والاختصاصات في العمل التنظيمي، والثاني وهو الحفاظ على صلاحيات الهيئات والاطر والافراد كل في نطاق مسؤوليته وحدودها.

وما من شك أن التجاوز في العمل التنظيمي يؤدي الى الخلل في الاتجاهين، حيث يصبح من الصعب الحفاظ مع التجاوزات على المرجعيه او على النظام العام للعلاقات في العمل التنظيمي، اذ يصبح الاتصال انتقائيا ووفقا للمصالح والرغبات وتيسير الغايات المطلوبه. كذلك يصبح من الصعب الحفاظ على صلاحيات الاطر والهيئات والافراد لان تجاوزها ينقل واقعيا عملية البت او اخذ القرار المنوط بها الى الجهات التي يتم التجاوز معها او من قبلها.

ان التسلسل في العمل التنظيمي يعني الالتزام بالمرجع المختص، اي الالتزام بالاطار المسؤول مباشره عن الاطار المعني او العضو المعني. ومن البديهي ووفقا لمبدأ وحدة المرجع في العمل التنظيمي فان هناك مسؤولية أساسية واختصاص شامل هو اختصاص ومسؤولية الاطر في الهيكل التنظيمي ضمن تسلسلها او ترتيبها في الهيكل.

ولكن الى جانب ذلك تتعدد في العمل التنظيمي المرجعيه الاختصاصيه وفقا لتعدد المهمات وتعدد الاجهزه والمؤسسات الخاصه التي تتابع كل مهمة من هذه المهمات.

من هنا ينشأ نوع من الاختلاط في الاختصاصات مما يقتضي التحديد.

اذن عندما يتم الحديث عن التسلسل فانه يتم الحديث عن بعدين: الاول وهو بعد تسلسل المسؤوليات وتراتيبة الاطر، والثاني وهو بعد تنوع الاختصاصات. وانطلاقا من ذلك فان التجاوز بمعناه المحدد يتخذ هذين البعدين ايضا.

قضايا تنظيمية
قضايا تنظيمية

ولدى الحديث عن النوع الاول من التسلسل او التجاوز - لانهما متعارضان مترابطان من حيث الموضوع- فان ضبط التسلسل يعني الزام الاطر بعدم القفز على بعضها البعض والزام الاعضاء بعدم القفز على الاطر وتراتيبها، فكثيرا ما يلجأ بعض الاعضاء او بعض الاطر في العمل التنظيمي الى القفز بالاتجاه الاعلى او بالاتجاه الادنى متجاوزين دور الحلقة الوسيطة بينهما بذريعة من الذرائع.

وبعض هذه الذرائع يتعلق بصلاحيات الاطار الاعلى او المسؤول الاعلى وهو الامر الذي يحتاج الى دقة في التحديد او التناول.

فصلاحيات الاطر الاعلى التي تزيد بالتأكيد على صلاحيات الاطر الوسيطه، حيث تشمل هذه الصلاحيات زيادة، لا تخول في الانظمة الغاء دور الاطر الوسيطه بأي حال من الاحوال، ذلك لو أن هذا الالغاء ممكن ويتسم بتلبية اغراض المصلحة العامة لما تم تحديد الصلاحيات او الادوار لتلك الاطر الوسيطه.

يجب هنا التمييز بخط دقيق بين دور الاطر الاعلى ومسؤولياتها عن الاطر الادنى والوسيطه وبين الغاءها لدور هذه الاطر. حيث انه اذا كان الامر الاول حقا فان الامر الثاني غير جائز.

فليس من الجائز للاطر الاعلى ان تتدخل لالغاء او تصغير دور الاطر الوسيطه او اخذ صلاحياتها الا في ظروف محدده اهمها عجز تلك الاطر او تقصيرها، او خطأها في اتخاذ القرارات او معالجة الوقائع، او حيال مراجعة الاطر الاعلى لتلك القرارات او وفقا لشكاوي محدده ومعلله ولها ما يبررها او اثناء عمليات التفقد الدورية واعمال المتابعة الدورية او وفقا لمقتضيات المصلحة العامة المقرره اصولا والمسوغه من قبل المراجع واللوائح.

وفي كل الاحوال يجب ان يأخذ الاطار الوسيط فرصته في ممارسة دوره، فاذا أدى هذه الممارسة بشكل صحيح وخلاق وضمن النظام فان على الاطر الاعلى ان تمتنع عن التدخل القسري. وهو ما يعني ان أداء دور الاطر الوسيطه واستخدام صلاحياتها يقتصر على هذه الاطر مبدئيا مالم يكن هنا مسوغ لتدخل الاطر الاعلى الى حد تجاوز الاطر الوسيطه مع من هو دونها من الاعضاء او الاطر.

وبالرغم من هذه القاعدة الواضحه فكثيرا ما يحدث ان يقع التجاوز، ويعبر هذا الوقوع عن حالات الانفلاش او التسيب او عن نزعات البناء لمراكز القوى او بغرض المصالح الخاصه وعلى أساس المنظور الذاتي، كما يعبر عن نزعة الفوضى والتحلل من الاطر وقواعد النظام.

وهو يؤدي الى اضعاف الحلقات الوسيطه، وتشجيع الحلقات الادنى على عدم الانضباط لها او الاكتراث بدورها وموقعها، وبذلك تنشأ المصالح المشتركه بين الاعلى والادنى ويصبح كل منهما يحتاج الاخر او مضطرا اليه او ضمن نمط من العلاقات المصلحية معه خارج الانظمة واللوائح و المصلحه العامه.

ان تدمير الحلقات الوسيطه سواءا كان موقعها في الاطر المركزيه او في منظمات القاعده يؤدي الى تدمير الهيكل التنظيمي كله ويفسد البنيان التنظيمي ويجعله قابلا للنزعات الخاطئه والصراعات.

فقد تلجأ الاطر الوسيطه الى الدفاع عن دورها بالمعارضه او الاحتجاج او حتى باللجوء الى نفس الاساليب مما يجعلها تستقوي بالظواهر سواءا السلبيه منها او الايجابيه، وهو ما يسمح بتفشي النزعات والظواهر الهدامه، بل ان تدمير النظام بحد ذاته الذي هو النتيجه الحتمية لتفشي التجاوز يجعل كل شيء بلا قاعدة ولا قانون ويصبح القانون الوحيد المتاح هو قانون الصراع وقانون الاستقواء.

وحتى في حال مثابرة الاطر الوسيطه على الالتجاء الى النظام فان شرخا حقيقيا سوف ينشأ بين منهجين هما منهج الفوضى ومنهج النظام وبذلك تتأثر الوحدة الحقيقية والداخلية للتنظيم ويحل محلها الانقسام او أي شكل من اشكال الوحده الكاذبة والظاهرية ليس الا .

من هنا فان الرؤيا قصيرة النظر للامور قد تعطي ظروفا من الارتياح والاستسهال في تجاوز المؤسسات والاطر، وقد تؤدي الى المردودات الانية السريعة لبعض المهام والمنجزات ولكنها في النهاية تؤدي الى خراب كل شيء، والى الفشل وضياع الوضع الذاتي وخسارة المنجزات والآفاق في آن واحد.

ثمة فارق كبير بين اللجوء الى الطريق السهل وبين تحمل تبعات الاحتكام الدائم الى النظام، ذلك لان لهذا الاحتكام اشواكه التي تقابل ثمراته، وتتمثل هذه الاشواك في انه لابد للقيادات ان تعتاد مراعاة قواعد الشكل واصول اتخاذ القرار وان تتبع منهج الاقناع وان تستمر في تحقيق النجاحات وباختصار ان تكون كفؤة وواثقة من نفسها وقادرة على ان تحافظ على وحدة الموقف وتأييد الاغلبية.

ان التجاوز هو أحد الامثلة الواضحه على اللجوء الى الطريق السهل او الطريق الاقصر على اساس تلك المنطلقات والمواصفات السلبية.

ويبقى النوع الاخر من التجاوز وهو التجاوز في نطاق الاختصاصات. ويقع هذا النوع من التجاوز بين مؤسسات مركز واحد او الاجهزه المختلفه من حيث الاختصاص او بين الافراد حتى في نطاق الجهاز الواحد والذين يختلفون في الاختصاص والمسؤولية.

وغالبا ما يقع هذا التجاوز في نطاق الاختصاصات المتشابهة او المتداخله اي ذات الحيز الواحد، وخاصة تلك التي تتشابه مهامها او تتوزع بين جهازين او اطارين او مؤسستين.

ففي العمل التنظيمي تتنوع المهمات وتتعدد، وهي مهمات للاعضاء وللجسم التنظيمي ككل، وقد تقتضي الحاجة تخصيص جهاز لاحدى هذه المهمات اضافة لكونها مهمة من مهمات العمل التنظيمي، وهنا بالذات يصبح من السهل الوقوع في التداخل وفي تنازع المهام والاختصاص. ويزداد الامر سوءا عندما تتمكن الاجهزه بفعل بعض العوامل من الغاء دور الاطر التنظيمية او عندما تضطر الى العبث داخل هذه الاطر من اجل الاستحواذ على النصيب الاوفى من مهامها، او عندما تتمكن الاطر التنظيمية من اضعاف الاجهزه والغاء دورها وتحجيمه.

لا بد من السير على الخط الدقيق لكي يحترم التسلسل ولا يتم تجاوزه بفعل تشابه وتنوع الاختصاصات او تعدد الاجهزه للاختصاص الواحد.

ان الفصل الدقيق هنا يحتاج الى وضوح في المهام ووضوح في الادوار ووضوح في قنوات التنسيق والتكامل ووضوح في آليات العمل. فلا بد للمهمة ان تأخذ حقها ومداها، ولابد ان يتحقق لها التراكم الشامل وهو الامر الذي يقتضي التكامل وجمع حصائل المهام ومنجزاتها، ووضعها بيده.

من هنا فان التركيز على: اولا: عدم تخصيص الامكانيات الزائده والمتفاوته وثانيا: وضوح حدود المهام للجهات ذات التخصصات المتشابهة، وثالثا: تشكيل لجان التنسيق العليا بين هذه الجهات، ان هذا التركيز هو الاساس لمعالجة هذه المشكلة.

وان اي تنظيم لا يسعى الى حل مثل هذه المشكلة انما يترك الامور للصراع ولحالة من حالات تضارب المجهودات بحيث يعطل بعضها بعضا، والى حالة من حالات التنافس غير الايجابي، لتنتهي الامور بأن هذه الجهات تعمل ضد بعضها البعض اكثر مما تعمل لاداء مهامها، واكثر مما تعمل ضد العدو.

ان الاساس في تعدد الجهات للاختصاص الواحد او للاختصاصات المتشابهه هو اقامة صيغ التنسيق والتعاون، وتحقيق التكامل وعندما ينتفي هذا الاساس تنتفي القدره على العمل في المناخ الصحي وتنتفي القدره على تحقيق المردود بال[illegible]وى الذي يتناسب مع القدرات والامكانيات.

ان حالة التداخل هذه تدمر الاطر التنظيميه وتدمر العلاقات التنظيمية وينشأ عنها الكثير من الظواهر الشبيهة بتلك التي تنشأ عن تجاوز التسلسل بين الاطر الاعلى والادنى. والاسوأ أيضا ان ظاهرة مثل ظاهرة استخدام الاموال وتقديم الامتيازات تجد هنا مناخا خصبا للنمو والحياة اذا توفرت تلك الاموال وتلك الامتيازات.

من كل ذلك نجد ان تجاوز التسلسل يجعل الحياة التنظيمية غير قادرة على ان تستقيم او على ان تتخذ المجريات السلمية وهو الامر الذي يقتضي دقة الالتزام والانضباط والوعي، فعن طريق الوعي والرؤيا البعيدة النظر والاخلاص للصالح العام وللمصلحة العليا للتنظيم فحسب يمكن تلافي الوقوع في نزعة التجاوز وبالتالي يمكن المحافظة على اتباع التسلسل. ■

الكفاح المسلح
ارادة التواصل الفلسطيني

"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"
صدق الله العظيم

انطلاقا من الايمان بحق شعبنا في الكفاح المسلح والجهاد من اجل استرداد حقوقه المغتصبة عملت حركتنا العملاقة "فتح" على تعبئة طاقات الشعب والامة وفجرت الثورة في الفاتح من يناير ١٩٦٥ مستندة في استراتيجيتها على اساس من العوامل الذاتية والموضوعية التي كانت سائدة في تلك البداية الموفقة. فمارست الكفاح المسلح وخطت اولى خطواته بدم الشهيد احمد موسى الذي امتزجت دماؤه بمياه الاردن المقدسة لتروي تراب الوطن ولتكشف في نفس اللحظة ان الثورة تواجه معضلة التناقض الثانوي والذي سقط برصاصه اول شهدائنا والتناقض الرئيسي وهو العدو الصهيوني. وحاولت منذ تلك اللحظات التي شهدت بداية الولادة والفجر على ايجاد الحلول لمعضلة التناقض الثانوي لحساب التناقض الرئيسي تركيزا منها على توجيه كل الطاقات والتضحيات في مواجهة العدو الصهيوني، ورفعت الشعارات المناسبة لذلك ومنها "البنادق كل البنادق نحو العدو الصهيوني".

الا ان العدو وحلفاءه نجحوا في اعتراض البدايات وفرضوا العديد من المعارك الجانبية كان ابرزها معركة ايلول الاسود، حيث واجهت الثورة خطر التصفية والابادة. ورغم درجات الاحباط التي سادت، فقد تمكنت الثورة من ايجاد المناخ الملائم ووقف حالة التراجع والانهزام والبدء في تضميد الجراح وفتح ساحات جديدة لتواصل صراعها الرئيسي مع العدو الصهيوني، ويومها رفعنا شعار الى جانب شعارات الدفاع عن الثورة وهو "علينا ان نتعربش جبل الشيخ" واعادة بناء قواعدنا وقواتنا، ويومها استفدنا كثيرا من تدفق عناصر وكوادر قوات اليرموك.

واشتد الصراع بين المتناقضات وانتصرت ارادة تواصل الثورة حيث التقت مبادرة القيادة، وعناد الكادر وجرأة المقاتلين في نقطة واحدة وهي: كيف نخرج من حالة الاحباط؟ فخرجت من صلب حصار جرش الصورة بوجهيها:

الوجه الاول: كان محبطا ورسم حدود الاحباط واضحة وضوح الشمس، فرأت الامة بشاعة انظمتها التي فرضت على اعداد من الفدائيين التوجه لعبور النهر هربا من الظلم فوقعوا في أسر العدو الصهيوني ممل اظهر بشاعة المواقف التي كانت سائدة في حينها.

الوجه الثاني: فكان تعبيرا مشرقا لعناوين الشجاعة والتحدي والاصرار، فخرجت دورية البطولة والمجد "دورية بتباح تكفا" التي قادها الاخ الشهيد احمد حبش ورفاقه الشهداء من قلب الحصار والمعاناة والاحتقان، فكانت تزاوج بين ارادة الانسان الفلسطيني وقدرته على توظيف الواقع لخدمة اهدافه. فكانت مثالا للتخطيط والشجاعة وتوظيف الامكانيات حيث تم تجهيز صواريخ الجراد وقواذفها وحملت على البغال، وانطلق الابطال يحملون سلاحهم الشخصي وما يلزم من مواد واستخدموا الخرائط والبوصلة في المسير. وانطلقت من قلب الحصار المضروب من قبل الجيش الاردني شرق النهر مخترقة حصار العدو الصهيوني غرب النهر لتصل الى هدفها في عمق العدو الصهيوني على مقربة من شاطىء تل ابيب، وانطلقت الصواريخ لتدك اهدافا هامة يوم ١٩٧١/٧/٧، ومن ثم تعود الدورية الى قاعدة داخل الوطن، ثم تواصل بعد ذلك المسير وتشتبك مع العدو الصهيوني وينجح ابطالها في رسم حدود رسالتهم المقترحة لتكون عنوان دائم لكل الازمنة التي يشتد فيها الحصار على الثورة ويخيم فيه شبح اليأس على النفوس، يخرج من صلب الثورة من يخترق الحصار ويطلق رصاصة الخلاص من اليأس.. ويكون الاشتباك في نفس الوقت الذي كان يشتد فيه الحصار على الاحراش كان ذلك في ١٩٧١/٧/١٢ وعند كتابة هذه الكلمات نكون قد قرأنا الرسالة بعد عشرين عاما.

واستعدنا بناء قواعدنا الارتكازية على امتداد الجنوب اللبناني بدءا من حدود معسكر حلوه وحتى رأس الناقورة. وبالعلاقة السليمة بين قواعد الثورة والشعب ازدادت المسافات اتساعا لتصبح المناورة اكبر، فتصعد الثورة من وتائر ضربها لقوى العدو الصهيوني في عمق

الوطن المحتل، برحلات الذئاب من البر ورحلات زراعة الاسلحة من البحر والبر الى عمليات القصف والتي كانت جميعها تمثل مرحلة التصادم المحدود مع العدو الصهيوني ومن ثم العودة الى قواعد الانطلاق، وحققت الثورة بذلك صور الاتصال بين الشعب الفلسطيني واللبناني في لبنان وجماهير الشعب الفلسطيني في الوطن المحتل، وبذلك الغت الثورة نظرية العدو الصهيوني التي كانت تصور ان الصراع.. صراع حدود وليس صراع وجود للشعب الفلسطني..

وفي مواجهة قدرات العدو الصهيوني وتحالفاته مع المعسكر الغربي، وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية، عملت الثورة على حماية نفسها. فطورت من تجربتها واساليبها بالعمليات النوعية التي تحملت الجماهير بكل اعتزاز كل نتائجها وتضحياتها، فدفعت ضريبة الدم مع المزيد من الالتفاف حول الثورة وقواعدها.. ومع انعكاسات التفاعل الاقليمي العربي مع الوضع الدولي علينا. ولرفض الواقع السلبي لهذه الانعكاسات، كان لزاما علينا ان نواجه تحديات من نوع خاص ونقدم تضحيات من نوع خاص ايضا. واكدت الثورة بوحدتها الوطنية وكوادرها ومقاتليها انها قادرة على اختراق الحصار السياسي.. ومرة ثانية وثالثة وعاشرة مع دوريات البطولة والمجد التي تجازو ابطالها حدود التفاعل العادي ليطلق عليهم دوريات "الكاميكاز الفلسطيني". فاحدثوا المبادأة الثورية فوق ارض الوطن وزرعوا الرعب في قلب العدو الصهيوني، نذكر من هذه العمليات "الخالصه، بيسان، نهاريا، الزيب، ايلات، وسافوي"، وتم تتويج هذه الدوريات بدورية الشهيد كمال عدوان التي قادتها الشهيدة دلال المغربي .

ومع امتزاج دمنا فوق ارض الوطن وتضحياتنا التي تجازوت خط الافق، عاشت جماهير الثورة على امتداد الوطن العربي الكبير لحظات الفرح والتفوق المعنوي. وبذلك نجحنا مرة اخرى في احباط كافة المشاريع السياسية التي استهدفت فرض الاستسلام وسياسة البدائل.

واذا كانت معركة الكرامة نموذجا لقرار شجاع لطليعة شجاعة اقوى منه كقرار حكيم، لان الحكمة يومها تعني التراجع والفرار انطلاقا من شعار حرب العصابات "اضرب واهرب" امام قوى الخصم المتفوق بالعدد والمعدات. وانتصر قرار الشجاعة على قرار الحكمة.

وتعودنا على مواجهة اشكال المؤامرة والتي كثيرا ما أتتنا بزي عربي وصهيوني معا وبتوقيت مشترك.. الا ان ارادة من تعلموا فتح الثغرات في الجدار الصلب، وواجهوا عقدة الخوف والمستحيل وأبدعوا في الكتابة بلغة الكفاح المسلح الذي يخترق في ظروف الاحباط كل المعادلات المطروحة والتي تنطلق دائما من شعار "الاستعداد للاسوأ" واستمرار النضال في كل الظروف.. حتى النصر.

وبمراجعة ملف الصراع العربي الصهيوني منذ الانطلاقة وحتى الان، نجد اننا واجهنا مع محيطنا العربي معارك تصادمية عسكرية وسياسية فرضت علينا فتغلب فيها التناقض الثانوي على الرئيسي، وحقق فيها العدو الصهيوني وحلفائه انتصارات ليس على الجسم الفلسطيني، بل على انظمة الامة التي كانت تقبل ممارسة الضغط والمواجهة العسكرية في حالات كثيرة مع الثورة الفلسطينية بدلا عن مواجهة العدو الصهيوني. الا ان الثورة التي واصلت تصعيد الكفاح المسلح فوق ارض الوطن. وبحكمة العمل النضالي الجاد قد نجحت في تحويل المسار من المعارك الثانوية الى فرض معارك المواجهة مع العدو الصهيوني.. حيث بدأنا بتشكيل بدايات ملامح القوة العسكرية الفلسطينية، التي لم يستطيع العدو الصهيوني السكوت عليها او منحها فرص اطول لبناء ذاتها وتحصيناتها في الجنوب.

فكان الاجتياح الصهيوني للجنوب وبيروت ١٩٨٢، وبعيدا عن الغوص في التفاصيل (يمكن العودة اليها في مجلدات وابحاث عديدة صدرت عن العدو والصديق)، يمكن القول بانصاف اننا كنا قلبا فلسطينيا يتمتع بقدرة ضخ ونبض عالية لجسد عربي لم يحسن الاستجابة، لذلك كانت نتيجة صمودنا الاسطوري في بيروت هي المغادرة، ومحاولة فرض الخنوع والذل والعبودية والاستسلام والتخلي عن مشروع الثورة، وكان ردنا المزيد من التركيز على الوطن المحتل، ومحاولة العمل من جديد لاستعادة حالة التماس مع العدو الصهيوني، واعادة بناء قواعدنا الارتكازية من جديد، وحماية شعبنا في

المخيمات بعد مجازر صبرا وشاتيلا .

ونجحنا بارادة كوادرنا ومقاتلينا والى حد كبير، في العودة الى لبنان ولاول مرة يتم اعادة بناء قدرة قتالية صمدت في مواجهة العديد من الاختبارات المحلية وحققت انتصارات المخيمات وصمودها امام حركة امل، وانتصار مقدوشيا الشهير واسقطت نظرية سلامة الجليل حيث عاد القصف ليطال الجليل الاعلى، واصبح تواجد الثورة في مخيمات الجنوب وصيدا ظاهرة واضحة المعالم.. وكان تحقيق ذلك قد تم من خلال التوظيف السليم للقوة الذاتية للثورة وحجم الامكانات التي تم تكريسها مع الاستفادة من التوازن للوضع الدولي والاقليمي المحيط بنا.

ومع التحولات التي تمت حيث انكفأ السوفيت داخل حدودهم، وانهار المعسكر الاشتراكي، وبروز الولايات المتحدة كقوة رئيسة لا ينازعها احد، وعلى ضؤ نتائج حرب الخليج، وافرازاتها الحادة ضد الشعب الفلسطيني وثورته وانتفاضته المباركة، لم تنس الثورة التركيز على الارض المحتلة باعتبارها الساحة الرئيسية للصراع مع العدو الصهيوني، وتأكيدا على دور الكفاح المسلح ورموزه في صناعة التاريخ.. وفي اللحظات التي وصفت الثورة فيها بالعجز وعدم القدرة على ردع العدوان.. ومنع التطاول على الثورة والشعب، وتناولتنا الالسنة والاقلام غير المنصفة.. في مثل هذا الجو اظهر الاخ الشهيد القائد الرمز ابو جهاد قدرة الثورة على الرد وكان ردا عنيفا في دوريتين احدهما لم يحالفها الحظ في النجاح لكنها انهت الحدود والمسافات وجعلت العدو الصهيوني يعيش في استنفار دائم وكانت بمثابة رسالة تقرأها الاجيال الفلسطينية لتحاول من جديد، وهي دورية عين الحلوة البحرية التي قال عنها قائد بحرية العدو الصهيوني في حيفا، القدر تدخل وانقذ "اسرائيل" من كارثة اكبر من الكارثة التي حلت بهم يوم نزلت دورية دلال على الشاطىء.

اما الدورية الثانية والتي حالفها النجاح فهي دورية ديمونة، حيث نجح ابطالها باختراق العمق الامني الاستراتيجي للعدو الصهيوني ونصبوا كمين للعاملين في مفاعله النووي والمعروف انه من غير المسموح لاي طائرة بالمرور فوقه ويتم اسقاطها ان حدث ذلك.. فالدورية الاولى جاءت من اي مياه دولية وهذا متوفر دائما والثانية جاءت عبر حدود عربية وهذا ليس صعبا دائما.. والدوريتان اخترقتا الحاجز الامني للعدو الصهيوني.. فمن يمنع تكرار ذلك ما دامت تتوفر لدينا ارادة القتال، ورفض منطق الهزيمة والامر الواقع، واختراق المستحيل والرد على العدوان.. وان قرار المواجهة والتضحية يجد من الابطال الكثيرين الذين لديهم الاستعداد الدائم للتضحية والاستشهاد النابع من ايمانهم المطلق بحتمية النصر.

ولذلك ونحن نفقد تواجدنا العلني المسلح في لبنان في فترة ما بعد حرب الخليج وفي غياب حليف عربي ودولي للثورة.. فانه يتعين علينا ان نرفض لغة اليأس والاحباط وان لا نمكنها من غزو صفوفنا، وعلينا ان ندافع عن حدودنا الاطارية ونحقق حالة من النهوض الفتحوي ونستلهم من ارواح الشهداء ارادة الثورة حتى النصر ونتعلم من "ابو جهاد" وقوافل الشهداء القادة والكوادر والمقاتلين **"ان الثورة هي الهجوم .. والهجوم المستمر"** . وعلينا ان لا نقع اسرى حكمة الشيوخ ونعود رغم صعوبة ذلك الى اندفاع الشباب، ولنتذكر ان كلمة السر لانطلاقة مسيرة كفاحنا المسلح كانت "طلع القمر" وهذا يعني اننا بحاجة الى نفس الكلمة لان الظلام يهاجم نهارنا.. وحتى تكون مسيرة الكفاح المسلح في مراحلها القادمة اكثر نضجا علينا معرفة مواطن الخطأ والقوة فينا، ونعرف كيف نحافظ على جنوب لبنان كساحة تواجد في مواجهة العدو الصهيوني وتوظيف العلاقات النضالية التاريخية بين الشعبين الفلسطيني واللبناني ، وكيف نحافظ على جماهيرنا في لبنان كجماهير ثورة وكيف نساهم معا في ابتداع وابداع اساليب جديدة في المواجهة مع العدو، وتجربتنا غنية وعطاء الشعب اغنى واعظم. ونتذكر مقولة الاخ ابو عمار **" ان الامة التي تنهي خيارها العسكري.. امة في طريقها للاندثار ان لم تكن قد اندثرت فعلا"** .

واذا كنا قد خسرنا معركة كان يجب تجنبها والتوجه للتناقض الاساسي والرئيسي مع العدو الصهيوني حيث حربنا المستمرة. فالجمر تحت الرماد في منطقتنا كلها وارادة الثورة هي الحد الفاصل بين النصر والهزيمة.. ■

آفاق العمل الفلسطيني

في نطاق الامم المتحدة، هناك وحدة متخصصة بدراسات المستقبل وكان لهذه الوحدة انجازات هامة على صعيد الدراسة والبحث والتنبؤ بما سيكون عليه العالم في بدايات القرن القادم، وما يفرضه ذلك على المسؤولين العالميين من وضع الخطط المستقبلية القادرة على التعامل مع تلك التنبؤات. ويبدو ان امريكا كانت اكثر الدول استفادة من انجازات هذه الوحدة كما يبشر به النظام العالمي الجديد.

ولقد اثارت تلك الدراسات بعض المفكرين العرب وفي نطاق الجامعة العربية وبعض المراكز البحثية المتخصصة. ان لرؤية المستقبل وآفاقه ندوات ودراسات متعددة، وجميعها تحت عنوان كبير اي مستقبل عربي!!..

ماهو المستقبل العربي الذي نريده؟ وكيف نؤثر في الحاضر ومعطياته حتى نحصل على مستقبل يحقق الطموحات والامال العربية؟ وهذا ما يدفعنا نحن ايضا للاستفادة من الانجازات التي تحقق علميا لتوظيفها لصالح مستقبلنا الفلسطيني العربي.

المستقبل العربي، هو مستقبل الوطن العربي كجزء من العالم متأثر ومؤثر بعلاقة تبادلية خاضعة لقوانين علوم الاجتماع الدارسية لنشوء الامم في ظل صراع الحضارات.

ان العالم العربي وبكل عناصره المشكلة له وكل العوامل الخارجية المؤثرة فيه، كان مجال بحث ودراسة لاستشراف آفاق مستقبله ولا شك في ان تلك الدراسات ليست من البساطة او السهولة التي يظنها البعض فهي ليست نظريات تصاغ في جلسات تأمل، وانما هي نتيجة بحث علمي يستند على معطيات واحصاءات مقارنه وعلى فهم كامل لشبكة العلاقات المجتمعية والتي يؤثر ويتأثر بها شبكات ثانوية اخرى (مادية وثقافية وغيرها).

ان دراسة المياه مثلا، في عالمنا العربي وتوقع كمياته، المخزون منها في جوف الارض والساقط منها من السماء والجاري في الانهار، تؤثر على سياسات العالم العربي الزراعية والاقتصادية والعمرانية والعلاقات السياسية مع الدول المجاورة الى غير ذلك من سياسات.

اذن فدراسات المستقبل لا تعني ان الحاضر سيء. ولا تعني الهروب من مواجهة المشكل الآني الى تصورات مستقبلية قد تحدث وقد تبقى في خانة التصورات، وانما هي التلازم مع طبيعة الكون المتغير على الدوام وطبيعة العالم البشري الخاضع لنواميس هذا الكون فهو في حالة متغيرات دائمة من حيث عناصره المشكلة له في اطار الوجود. الى ان يرث الله الارض وما عليها.

ومن فكرة التغيير الدائم وضرورة البحث عن الرؤية المستقبلية يلزمنا نحن الفتحويون كما يلزم كل العاملين في المجال الوطني الفلسطيني ادراك المتغيرات في الساحة الدولية والتي اثرت على ساحة العمل الفلسطيني، والقيام بوضع الرؤية المستقبلية للوضع الفلسطيني غير المنسلخ عن الوضع العربي والذي هو جزء من عالم كوني متغير.

ان الموت في السياسة ليس هو الموت نفسه وانما هو عدم ادراك الجديد. والادراك وحده لا يجدي فلا بد من تجديد آفاق العمل الضروري لمواكبة الجديد.

ان الجديد في عالم اليوم ليس المبادىء والاخلاق والايديولوجيا، وانما هو اساليب العمل للوصول الى تحقيق مصالح المجتمعات المستقبلية من خلال منظور الدولة القطرية في اطار قاري او دولي (البيت الاوروبي - منظمة شرق آسيا- امريكا اللاتينية...).

ان الرؤية المستقبلية، وكما قدمنا، تنطلق من واقع نعيشه هو نتيجة لممارستنا وحلقة من حلقات نضالنا المستمر بكل ما يصادفه من انجازات وانتكاسات وما يراكمه من ايجابيات وما يعانيه من سلبيات. وعلينا ونحن نتطلع الى افاق العمل الفلسطيني ان لا نترك الماضي والحاضر ذكرى للمؤرخين والارشيفيين. وانما علينا ان نقوم بعملية نقد ونقد ذاتي نكرس فيه ايجابيات نضالنا وندحض السلبيات حتى تكون آفاق عملنا المستقبلي تقوم على اساس المحاسبة الذاتية والموضوعية وليس على اساس عفى الله عما سلف.

وبهذا فقط نستطيع ان نطور عملنا عبر صياغة افكار للمستقبل المنظور وآلية عمل واساليب نضال هدفها الاستمرار والتصعيد والتطوير لتحقيق الاهداف الاساسية التي انطلقت الثورة والمنظمة من اجلها وهي تحرير فلسطين واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

ان موضوع المجلس الوطني الفلسطيني يعتبر من القضايا الراهنة الهامة ذات الاثر المباشر في تحقيق آفاق العمل الفلسطيني. وهو لهذا يشكل نقطة هامة للبدء بها في الحديث عن هذه الآفاق انطلاقا من اهمية هذه المؤسسة وما تعنيه بالنسبة للشرعية الفلسطينية ولمنظمة التحرير الفلسطينية. فهو وان لم يكن هدفا في حد ذاته فان تأكيد وجوده واستمراره وقدرته على تكريس وجود المنظمة كممثل شرعي وحيد يعطيه اهمية الوسيلة التي اثبتت فعاليتها في تحقيق الربط الخالد بين المبادىء والاهداف. فالمجلس الوطني الفلسطيني وسيلة يعبر فيها ممثلو الشعب الفلسطيني عن تطلعاتهم وامالهم فتصاغ ضمن قرارات مرحلية ملزمة للقيادة الفلسطينية المنتخبة بين جلسة واخرى من جلسات المجلس فاذا انعقد المجلس، كان هو السلطة الاعلى في منظمة التحرير الفلسطينية ويحق له ان يثبت قرارات سابقة وان يلغي قرارات او يعدل في قرارات على ضوء المصلحة العامة للشعب وما تمليه الظروف الذاتيه والموضوعية المحيطة بالعمل الفلسطيني في زمان انعقاد الجلسات.

ولقد اشار النظام الاساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية على كون الانتخابات هي القاعدة الاساسية لاختيار ممثلي الشعب ما لم تحل ظروف امنية او قهرية دون ممارسة الانتخاب فعند ذلك يلجأ الى التعيين وعلى هذا سار المجلس طيلة عقدين ونصف من الزمن.

فمنذ البداية عام ١٩٦٤ لم يكن للفلسطينيين في داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ اي تمثيل ولم تجر في بعض مناطق التجمعات الفلسطينية اية انتخابات لعضوية المجلس الوطني، وانما هي اتفاقات عامة على شخصيات حزبية ووطنية بلغ عددها ٣٩٧ عضوا.

وفي العام ١٩٦٨ تم تشكيل مجلس وطني جديد بمشاركة فصائل المقاومة وجيش التحرير مع عدد من الشخصيات الوطنية وكان المجلس مقلصا ويضم مائة عضو فقط. ومع بداية ترسيخ الشخصية الوطنية الفلسطينية عبر المنظمات الشعبية بدأ عدد المجلس الوطني يزداد تدريجيا خاصة وان مندوبي المنظمات الشعبية يصبحون اعضاء بعد انتخابهم في منظماتهم ولكن لا تزال هناك قوى سياسية ومنظمات اضمحلت مع الزمن وليس لها وجود فعلي في اوساط الشعب الفلسطيني. لاتزال تمثل في المجلس، واخرى ناهضة ومسيطرة ولها وجود فاعل ومن الضروري ان تجد لها تمثيلا في المجلس.

ان التعددية السياسية (منظمات واحزاب) موجودة في ساحة العمل الفلسطيني ولكنها لم تأخذ شرعية تمثيل الشعب في المجلس الوطني بواسطة الانتخابات العامة. وانما من الاعتماد على النظام الاساسي للمنظمة الذي يجيز التعيين في حال الظروف الامنية القهرية التي تحول دون اجراء الانتخابات.

الكثيرون في ساحتنا الفلسطينية يقولون انه قد آن للشعب الفلسطيني، ورغم ظروف الشتات والقهر والاحتلال، ان يعمل على اختيار ممثليه للمجلس الوطني الفلسطيني، وان تعمل القوى السياسية الفلسطينية جميعها على انجاح هذه العملية وان تطرق كل الابواب المتحكمة في هذه العملية من اجل تحقيق اوسع ديمقراطية ممكنة.

ان الكثير من هذه الطروحات والطارحين لها ينطلقون من المصلحة العامة ومن تحقيق تكامل فعلي يشارك فيه الجميع خاصة في هذه الظروف العصيبة. ولكن بعض الطروحات التي تستهدف التشكيك في التمثيل الراهن للمنظمة وللمجلس الوطني للشعب الفلسطيني تحت حجة الانتخابات تصب في قانون المطالب الامبريالية الصهيونية التي لا تعترف بوجود شعب فلسطيني وانما لاجئين خارج الارض المحتلة ومقيمين تحت الاحتلال هم الذين من حقهم اختيار من يمثلهم. وعلى هذا الاساس تطرح اختيارات واجتهادات مخلصة بهدف مواجهة المخطط الامبريالي الصهيوني تقوم على اساس الثقة المطلقة للمنظمة بشعبها وبابنائها اينما كانوا وحيثما حلوا سواء في الشتات او تحت الاحتلال. ويرى البعض ان الخيارات التي يمكن

قضايا فلسطينية

الاتفاق عليها تشكل مخرجا يؤكد الشرعية الدائمة للمنظمة وينطلق بها الى آفاق ديمقراطية اوسع. رغم ما يمكن ان تحمله هذه الخيارات من صعوبات أو محاذر لابد من اخذها بعين الاعتبار ويمكن تلخيص بعض الخيارات المعروضة على الشكل التالي :

الخيار الاول :

اجراء انتخابات المجلس الوطني في :

١- فلسطين المحتلة عام ١٩٦٧، ويتم ذلك بالاستعانة بمراقبين من الامم المتحدة والدول المؤثرة. ولا يغيب عن بالنا ان هناك اشكالا كثيرة من الانتخابات تجري في الوطن المحتل كالنقابات والجمعيات.

٢- سورية، وذلك للاجئين الفلسطينين المقيمين بسورية ووفق السجلات الرسمية المحفوظة لدى السلطات الرسمية.. ويلزم هنا الاتفاق مع السلطات السورية ووجود مراقبين للانتخابات منتدبين من الامم المتحدة ودول اخرى.

٣- لبنان، من خلال اتفاق مع سورية ولبنان.

٤- مصر، وذلك للاجئين الفلسطينين المسجلين في مصر.

٥- العراق، كما هو الحال بالنسبة الى سورية ومصر.

ويلاحظ بان هذه الدول، هي دول مضيفة للفلسطينين، فيها استقر الفلسطينيون بعد ١٩٤٨ ولهم قيودهم وسجلاتهم ثم هاجروا الى بلاد اخرى عربية واجنبية.

٦- الاردن، ولها خصوصية لابد من اخذها بعين الاعتبار نتيجة التلاحم الشعبي الفلسطيني الاردني واصرار الدستور والميثاق الوطني في الاردن على اعتبار الاردنية هي المواطنية مهما كان اصل حاملها سوريا ام فلسطينيا ام شركسيا ام اردنيا...

وكون كل من هو في الاردن، قد وافق ومارس عملية الانتخابات الاخيرة وشارك في احزاب الاردن وتجمعاته، يصبح من الحكمة ولضمان عدم التفجير مع الاردن عدم اجراء انتخابات هناك، اذ انها ستطرح من جديد مشكلة الانتماء والولاء. وقد يكون من صالح القضية الفلسطينية المستقبلية ان يكون هناك وطن متماسك ومجتمع متماسك ملاصق لحدود فلسطين، له احزابه وجمعياته وبرلمانه المعبر عن الاهداف العربية العامة بوجه عربي اردني وبقلب فلسطيني.

وللمشاركة في القرار الفلسطيني يصح تطوير النظام الاساسي للمجلس الوطني ليمنح مشاركة الاحزاب والقوى السياسية العربية وبعض الشخصيات القومية في عضوية المجلس من منطلق قومية القضية الفلسطينية وبهذا الشكل يمثل الاردنيون من اصل فلسطيني في المجلس الوطني.

٧- دول المهجر، الشمال الاوروبي والامريكي، حيث اصبح هناك جاليات فلسطينية مستقرة، ويعيش اجواء عمل ديمقراطي يقوم على اساس الانتخابات ويمكنها من تنظيم الانتخابات بالشكل المناسب لاختيار ممثليها.

٨- اما الوجود الفلسطيني في الدول العربية غير المضيفة فهو وجود غير ثابت ومتحرك، وهو وجود عمل لا وجود اقامة دائمة، ويمكن ممارسة الانتخابات بربطها بالدول المضيفة، تماما، كما تفعل الجاليات الاجنبية لدول تتم فيها الانتخابات.

وبهذا الشكل ستخوض المنظمات النقابية وفصائل المقاومة والشخصيات الوطنية الانتخابات ببرامج سياسية قاعدتها الميثاق الوطني الفلسطيني.

ان انتخابات بهذا الشكل ستأتي بمجلس فيه من التمثيل الصحيح للشعب النسبة الغالبة والتي تمكنه من القيام بدوره الفعال في آخذ القرارات وانتخاب اللجنة التنفيذية للمنظمة...

ان اول محاذير هذا الخيار هو انه قد يتاح اجراء هذه الانتخابات داخل الارض المحتلة عام ٦٧ ويعيق اجراءها في اماكن اخرى تلعب فيها الجغرافيا الراهنة دكتاتوريتها المتواطئة مع المخطط الامريكي الصهيوني. وبهذا يكون هناك قيادات منتخبة في الارض المحتلة شرعيا وتغييب وجود ذلك في الخارج فتحقق احلام شامير.

اما ثاني المحاذير فهو موضوع الاردن وما يمكن ان يعنيه مفهوم تمثيل يغيب عنه حق اكثر من نصف الشعب الفلسطيني في ابداء رأيه. واذا اضفنا الى ذلك شعبنا في الارض المحتلة ٤٨ الى شعبنا في الضفة الشرقية.

اما فكرة مشاركة الاحزاب والقوى السياسية العربية وبعض الشخصيات القومية في عضوية المجلس الوطني

قضايا فلسطينية

للالتفاف على موضوع تمثيل الفلسطينيين الذين يحملون الجنسية الاردنية فهذا اولا يتعارض مع النظام الاساسي الراهن للمجلس والذي على اساسه يجب ان يتم التشكيل او اجراء الانتخابات. والاخطر انه يفقد المنظمة والدولة الفلسطينية روحية استقلالها الالي على طريق تحقيق الوحدة الشاملة سواء مع الاردن او مع باقي الدول العربية الاخرى كونفدراليا او فدراليا حسب ما تقتضيه مصلحة الشعب الفلسطيني والامة العربية. ان محاذير هذا الخيار اكبر بكثير من الوعد الذي يحمله في هذا الوقت الراهن الذي يستهدف فيه الاعداء التمزيق وليس توحيد الشعب الفلسطيني.

الخيار الثاني :

يأخذ بعين الاعتبار دولة فلسطين المعلنة في الجزائر والتي يجب ان تستكمل بناء مؤسساتها التشريعية ثم التنفيذية.

ومن هنا تصبح الانتخابات في دولة فلسطين المحتلة، انتخابات لاختيار (برلمان فلسطيني) يمثل شعب الانتفاضة في دولة فلسطين.

وهذا يتناسب ويتلاءم مع الطروحات العربية والدولية التي تريد ان تتعامل مع فلسطيني الضفة والقطاع "دولة فلسطين".

ان (برلمان فلسطين) يشكل مع ممثلين لتجمعات الفلسطينيين في الدول المضيفة للفلسطينيين "المجلس الوطني الفلسطيني".

واختيار الممثلين يتم بالاتفاق بين القوى السياسية الفلسطينية والشخصيات الوطنية.

وبهذه الطريقة يتم تجاوز حساسية الانتخابات لدى بعض الدول العربية المحيطة بفلسطين او غيرها من الدول.

ان المجلس الوطني الفلسطيني بشقيه سيعمل على احياء مبادرة السلام الفلسطينية والتي تضمنت اعلان الدولة وحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين.

ومحظور هذا الخيار كما اشرنا هو كما يطرح بذاته انه يتناسب مع الطروحات العربية والدولية التي تريد ان تتعامل مع فلسطينيي الضفة والقطاع وقد عبر عنه مشروع جيم زغبي بتوجيه من الادارة الامريكية وبعض دول الخليج التي تمول منظمته.

الخيار الثالث :

الابقاء على الصيغة الحالية المشكلة للمجلس الوطني، باعتبار ان فصائل المقاومة لها انظمتها الانتخابية وقيادتها تأتي عبر الانتخابات كذلك الامر بالنسبة للتنظيمات الشعبية. وهذا يعني ان ممثلي الفصائل والتنظيمات الشعبية بحكم المنتخبين للمجلس الوطني الفلسطيني.

مع ملاحظة ضم القوى السياسية التي برزت على ساحة العمل الفلسطيني في السنوات الاخيرة مثل حركات الجهاد وحماس وغيرها.

ولكن ومع ظروف اقتصادية صعبة ولابعاد المجلس الوطني عن المهرجانات الخطابية لابد من تقليص الاعداد لتضم الاعضاء الفاعلين حقيقة في صناعة القرار.

ان ممثلين او ثلاثة عن كل تنظيم شعبي يكون كافيا لاعطاء رأي التنظيم في القضايا المطروحة.

كذلك الامر بالنسبة لفصائل المقاومة والقوى السياسية الاخرى بحيث لا يزيد عدد ممثليها عن عشرة و لا ينقص عن ثلاثة.

ثم تأتي الاختيارات للتمثيل العام وبحيث يتم تجاوز الاشخاص الذين استمروا في عضويتهم ربع قرن واعطاء التمثيل الى الاجيال الجديدة. وبحيث لا يشكل اولئك اكثر من ٢٥٪ من المجموع العام لاعضاء المجلس.

ويبدو ان هذا الخيار هو الاكثر انسجاما وتلاؤما مع طبيعة المرحلة الراهنة وهو بحكم امكانية تحقيق آليته سيكون الاساس لتشكيل المجلس الوطني الجديد.

والمطلوب من هذا المجلس متابعة العمل والتنسيق على اعلى المستويات وفي كافة المجالات من اجل تكريس التفاهم والتلاحم وتاكيد العلاقة الفلسطينية الاردنية المميزة التي ستظل ذروتها بالعمل المشترك من اجل التحرير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة التي هي الشرط الاساسي للوحدة الكونفدرالية المستقبلية وبالاختيار الحر للشعبين الفلسطيني والاردني وبابداع الصيغ التي تساهم وتحافظ على الوجود الفلسطيني الاردني في بلاد اللجوء والاغتراب بحيث يجعلهم اكثر تطلعا واطمئنانا للمستقبل الوطني والقومي. ■

الانتفاضة ديمومة حتى النصر

الانتفاضة الفلسطينية في اطارها الشمولي او التفصيلي هي اداء فريد من نوعه في تاريخ الشعوب القديم او المعاصر وفي تاريخ منطقتنا وشعبنا تحديدا لقد كانت الانتفاضة بشكلها وهياكلها وآداءها النضالي اوسع اطار استقطاب جماهيري للنضال ضد الاحتلال وفق نسق متوازن ومتزامن وقد كانت ولادة وبروز اطار القيادة الوطنية الموحدة كاطار قيادي يومي ميداني للانتفاضة امر طبيعي متلائم مع نضال الجماهير ويغطي احتياجاتها لمركزة آداءها وجهدها النضالي. ولان الانتفاضة في بداياتها على الاغلب عبرت عن اندفاعة نضالية قوية للجماهير الفلسطينية فقد كان التخوف من فوضوية هذه الاندفاعة وبالتالي سهولة كسرها فكانت الحاجة للبرمجة والتنظيم وفق اجندة نضالية معلنة ولذلك كانت بيانات القيادة الموحدة وخاصة في بدايات الانتفاضة تظهر وكانها تحاول اللحاق بحركة الجماهير لبرمجتها وتوجيهها بل انها كانت في احيان معينة تبدو وكانها قاصرة عن استيعاب طاقة الجماهير وكانت المطالبة بتكثيف برامجها واغناء بياناتها بالمزيد من الصدامية والمواجهة مع الاحتلال ومؤسساته وكان الانفعال والمراهنة النضالية والمزايدة احيانا تدفع ببعض الفصائل والقوى لاتهام القيادة الموحدة بالقصور والعجز عن مجاراة حركة الجماهير واحيانا اتهمت بانها تلجم حركة الجماهير ودار الجدل آنداك حول تصعيد الانتفاضة او استمرارها وكان هذا اهم نقاش يطفو على سطح الانتفاضة. بل ان بعض من تبنوا سياسة التصعيد قد انطلت عليهم وتوهموا ان نهاية الاحتلال قد اقتربت فسارعوا للنزول للشارع بكل ثقلهم، الامر الذي سهل للاحتلال ان يوجه لهم ضربات مستهم في الصميم. ان الانتصارات التي حققتها الانتفاضة والتراجعات التي سجلها الاحتلال لم تكن تعني نهايته ولكنها خطوات فقط على الطريق. ان كل هذه الاشكاليات والمظاهر والتجارب وغيرها الكثير صفحات سجلت في تاريخ الانتفاضة الباسلة. وفي كل مرة كانت تثار وتطفو هذه الاشكاليات وتبرز بعض الاصوات لتعبر عند قصورها وعجزها وترفع صوتها احيانا لتعبر عن اماني الاخرين بان الانتفاضة قد انتهت او على وشك (والحقونا) فما اشبه اليوم بالبارحة.

وبرغم كل ذلك من الواضح ان الاداء الانتفاضي كفعل جماهيري وطني نضالي قد سار على اساس ديمقراطية القرار وجماعية الاداء. وبهذه الاسس وغيرها حلقت وتألقت جماهيرنا بنضالها بل استطاعت ان تتواصل وتستمر الانتفاضة كل هده السنوات. ولكن هذا التواصل والاستمرار لم يكن بنفس الوتيرة ولو كانت كذلك لارتفعت اصوات - وهذا حصل - وفسرت الثبات بانه جمود والجمود هو التوقف.

لقد استمرت حالة المد والجزر التقدم والتراجع وهذه مظاهر طبيعية ملازمة لكل حركة جماهيرية بل هي دليل اكيد على حيويتها وفاعليتها واستمرارها وعلينا ان ناخذ كذلك بالاعتبار ان الانتفاضة ليس حدثا يجري على كوكب آخر معزول، بل هي فعل يؤثر ويتأثر بالمحيط الفلسطيني والعربي والدولي وبغير ذلك تصبح عبثا، وهذه الحلقات الثلاث لكل منها آلية ومعادلة تحكمها وتتحرك ضمنها ولذلك لا نستطيع ان نعزل الانتفاضة وبكل تفاصيلها عن حرب الخليج التي زعزعت النظام العربي والدولي ووضعت النظام الدولي امام اسس ونقاش جديد لمستقبل الامن والاقتصاد والتنمية والنظام السياسي والاجتماعي. وفي ظل ذلك اليس من حق قوى الانتفاضة - بل من واجبها - ان تعيد فحص برامجها واشكال نضالها لتنقي وتطهر مسيرتها وتعيد صقل نفسها

بما يضمن لها الاستمرار والتصاعد. بالتاكيد ان ذلك امر ضروري وحساس لجماهير الانتفاضة فالاصلاح والتطوير امر ملازم لاداء الجماهير النضالي وخط التطور من خلال الاصلاح يسير بشكل مستقيم لا يلتقي مع النقد الهدام والمدمر وانما يتناقض معه ويحاول لجمه.

واذا ما توقفنا لنتفحص معا مجمل المؤثرات العامة المحيطة بالانتفاضة خلال العام الاخير على الاقل يمكن ملاحظة ما يلي :

١- المتغيرات في المعسكر الشرقي والتي افقدتنا المعسكر الصديق والمتحالف مع قضايا شعبنا في الساحة الدولية، الامر الذي كان يخلق نوعا من التوازن في الصراع الدولي يمكن استثماره لصالح قضيتنا، وبالملموس المباشر افرزت هذه المتغيرات هجرة اليهود السوفييت الى فلسطين المحتلة مع ادراكنا لحجم تاثير هذه الهجرة في معادلة الصراع المباشر مع العدو الصهيوني.

٢- العدوان الامبريالي الاطلسي على العراق والامة العربية وما رافقه من تدمير لحالة وقوانين التضامن العربي التي حكمت دول المنطقة واصبحت حالة الفرز في الساحة العربية هي البديل السائد للتضامن، وهذا ترك انعكاساته العميقة على دور منظمة التحرير الفلسطينية وساهم في خنق الانتفاضة سياسيا واقتصاديا واعلاميا هذا ناهيك عن نتائج العدوان الذي حصل وتاثيراته المستمرة والتي كان آخرها اجتياح المواقع العسكرية الفلسطينية والمخيمات في صيدا وصور لتجريد شعبنا مما تبقى لديه من اسلحة تمسك بها رمزا لاصراره وثباته على منهاج الكفاح المسلح كوسيلة وحيدة لتحرير فلسطين.

ان واحدا من هذه العوامل كاف لاحداث زلزال في الانتفاضة الفلسطينية وبالرغم من ذلك كله استمرت وتواصلت اوليس هذا بحد ذاته مفخرة لشعبنا. ان هذه الظروف المحيطة بالانتفاضة الآن مختلفة جذريا عن الظروف التي تفجرت فيها ومع ذلك بقيت قادرة على الاستمرار والتأقلم بفعل عوامل وكفاءة ذاتية. وهذا يقودنا للاستنتاج بان الاستمرار هو طريق الانتفاضة ومن خلاله يتم الاصلاح والتطوير. فهو احد محركات استمرار واسعاف نضال شعبنا وهذا مختلف عن النقد الذي يقود لتعهير نضال شعبنا ويتهدد استمرار انتفاضته.

وفي حالات النقد الواعي والحريص والذي هو ضروري او في حالات النقد العاجز والذي هو مدمر فانه يمكن ابراز بعض الجوانب التي لا بد من اخذها بعين الاعتبار في كل الحالات وتتمثل في :

١- العمليات العسكرية المسلحة التي ينفذها مناضلونا ضد قوات العدو ومستوطنيه والتي تشكل عنصر اسناد للجماهير الفلسطينية في مواجهة قمع العدو واجراءاته.

٢- تلاحم الحركة الفلسطينية الاسيرة بنضالها عبر الاضراب عن الطعام مع الفعل الانتفاضي لشعبنا، الامر الذي يشكل عامل تحفيز وتثوير لجماهير شعبنا ويصهرها في بوتقة نضالية موحدة خلف الحركة الاسيرة.

٣- الوحدة الوطنية والسياسية الفلسطينية والتي ترسخت وباتت من اهم عناصر استمرار الانتفاضة وتصاعدها وقد تجلى حرص شعبنا وكوادره وقياداته في اكثر من مناسبة لاجل الحفاظ على اطر الوحدة الوطنية الفلسطينية وترسيخها.

٤- روح الديمقراطية الراسخة والتي هي مفخرة نضال شعبنا حيث ان من حق الجماهير المناضلة ان تعبر وتساهم من خلال رايها وتنتقد قصد الارتقاء بنضال شعبنا واشاعة روح الديمقراطية في مؤسساته وتجمعاته وفصائله وهي قدرة نضالية ابداعية عبر شعبنا عن امتلاكها في ظل اصعب الظروف. وهذه الديمقراطية هي اسلم الطرق للحفاظ على دور وصلابة المؤسسة الفلسطينية ونضاليتها وهذا يخلق كذلك مناخات افضل لعطاء ونضال جماهير شعبنا.

ان قراءة سريعة لهذه العناصر وغيرها توضح ان الانتفاضة تمر بمرحلة استعداد وتحضير جماعي واعي لمرحلة اكثر شراسة وعنفا وتعبر عن قدرة خارقة ومتجددة يبدعها شعبنا للاستمرار بكفاحه.

والانتفاضة الفلسطينية تشكل الآن الرهان الذي لا بد ان يكسبه شعبنا ويطوره من اجل الارتقاء بنضاله وتوسيعه ليشمل كل ساحات واشكال النضال ولنكسب هذا الرهان لا بد من تجنيد كل الطاقات النضالية ضمن برنامج موحد يضمن تاسيس المراحل النضالية وحشد الطاقات لتنفيذها. ■

قضايا فلسطينية

اطلالة على مسلسل الجرائم "الأميركويتية"

نحو تعميم مؤامرة "كامب دافيد"

في العدد الماضي انتهينا الى القول :

"ان حقيقة ما يجري في الكويت، هو جزء من عملية اغتيال منظمة، تستهدف الشعب الفلسطيني وتتناوب فيه السلطات الكويتية الحاكمة الأدوار، في وقت واحد، مع العدو الصهيوني، لتبرير ارهابه، وتخفيف عبء الرأي العام العالمي عن جرائمه. وهذه الحقيقة لا يمكنها أن تصرف الأنظار والانتباه عن حقيقة أن الولايات المتحدة الأمريكية، ومعها حليفها الأوروبي، يتحملون المسؤولية المباشرة عن دم شعبنا، كما يتحمل معهم "عرب حفر الباطن" المسؤولية عن هذا الارهاب اليومي والمنظم، الذي يشن ضد الفلسطينيين والعرب في الكويت".

كما خلصنا الى القول بان على الكويتين أن يبحثوا عن سبب الخراب في داخلهم، وليس في سياسة تحميل العرب والفلسطينيين نتائج واسباب أخطائهم وخطاياهم، وتورطهم في المؤامرة منذ بداياتها !!.

وخلال هذا الاسبوع، كشفت الأحداث والتطورات السياسية التي تشهدها الساحة الكويتية، بعدا آخر لطبيعه المعركة الدائرة والتي لم تنته فصولها بعد، حيث تشير كافة المعطيات، أن الهدف الاخر من المعركة الدائرة ضد الوجود العربي والفلسطيني يتجه مباشرة نحو شعب الكويت وبخاصة أولئك الذين بقوا في الكويت ولم يفروا، وعانوا ما عانوه من ويلات الحرب، مثلهم مثل غيرهم .. هؤلاء وبعد دخول قوات التحالف الأمريكي - الأطلسي، أصبح صوتهم عاليا ومسموعا وهم يواجهون العائدين من فرارهم من أبناء الأسرة الحاكمة وحاشيتهم الذين يجاهرون بالعداء للعروبة والاسلام، والارتداد عليها وينفثون سموم حقدهم الاجرامي في كل الاتجاهات، وقد تعالت اصوات المعارضة الوطنية الكويتية الشريفة مع المحاولات الدؤوبه من جانب آل صباح لاسباغ مسحة الشرعية على عودتهم تحت ظلال العلم الأمريكي، وحماية البسطار الأمريكي .. وفيما يعلن أمير الكويت قبل أيام عن توحد الكويت، وتماسك شعبها و قوته ومنعته أمام ما يسمى "المجلس الوطني" -البرلمان - نجد ان فئات المعارضة بكافة اتجاهاتها، وعلى لسان تنظيماتها السبع، تجمع على الاعلان في بيان صدر بعد اجتماع مواز عقد في بيت رئيس المجلس الوطني السابق والمنتخب "احمد السعدون" : .. ان آل صباح يتمسكون بالسلطة ضد مصلحة الشعب وان مجلسهم غير شرعي!!.

أما الدكتور عياد المانع أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت فقد اعلن بصراحة .."بان المعركة الدائرة رحاها اليوم في الكويت، هي معركة الديموقراطية في مواجهة الديكتاتورية والردة!!"

وقد اضطرت فاشية آل صباح النائب المعارض المعروف عبد الله النيباري، الى طلب الحماية الأمنية من السفاره الأمريكية، باعتبارها صاحبة السلطة الأولى في البلاد لمواجهة التهديدات اليومية التي يتعرض لها، من قبل مليشيات آل صباح المدربة في الولايات المتحدة، والتي سبق لها وان قامت بجريمة اغتيال رفيقه وزميله النائب المعارض "حمد الجوعان" بعد كذبة "التحرير" ودخول قوات التحالف الكويت .. وتؤكد المعلومات أن هذا الارهاب الجامح، قد وصلت آثاره الى الخارج، حيث يقيم د.أحمد الخطيب، و جاسم القطامي، وهما من أبرز قيادات المعارضة التاريخية لحكم آل صباح واذا ما علمنا بأن نصف عدد أبناء الكويت ممن بقوا في الخارج لم يعودوا حتى هذه اللحظة الى وطنهم الذي تحول الى (ورشه عمل) للشركات الأمريكية، في اطار الصفقه المعروفة لاعادة الاعمار واطفاء حرائق النفط، والتي افتضح امرها تماما!!

فان اختيار الغربة والتشرد من جانب المواطن الكويتي على العودة الى الوطن، يحمل في طياته اكثر

قضايا فلسطينية
قضايا فلسطينية

من مغزى وسبب، وأول هذه الأسباب أمني وحياتي، ذلك ان المخطط الأمريكي يهدف وبالدرجة الأولى، الى ترتيب و تنظيف الكويت ديموغرافيا وسياسيا، بحيث تبدو خالية تماما من القوى الوطنية الحية، ومن القدرات والخبرات الكويتية التي تستعين بالوجود العربي والفلسطيني وتستقوي به في مواجهتها المستمرة لمحاولات قوات التحالف، ادامة بقائها ووجودها أطول فترة ممكنة بحيث تبقى المسألة الأمنية في اطار سلطتها واشرافها الدائمين وهذا يقودنا الى حقيقة الأنباء المتواترة التي تتحدث عن الخلافات الناشبه حاليا بين اطراف حلف "عرب حفر الباطن" بشان تجاوز "اتفاق دمشق" الذي أقر بوجوب وضع قوات سورية-مصرية لتحل مكان القوات الأمريكية والأوروبية في مرحلة اعادة بناء الكويت !!

وتسعى السلطات الكويتية حاليا وبتشجيع امريكي الى تعديل بنوده بما ينسجم مع نموذج الحل الذي تطبقه الادارة الأمريكية، لتشريد مئات الآلاف من الفلسطينيين والعرب، وخلق أجواء فتنة طائفية أمام الكويتيين بعضهم مع بعض، وتهيئة مناخ الردة ضد تيار العروبة والعرب، وتشجيع استخدام لباس الاسلام والتلويح به كاشارة تشجيع لايران التي تطالب بحصتها في غنائم الحرب، وبدور أساسي فيما يسمى "أمن الخليج" وذلك في سياق تحسين شروط مساومتها التاريخية المستمرة مع التحالف الأمريكي -الأطلسي لاستعادة دورها ومهماتها، التي فقدت أهميتها خلال فترة الحرب العراقية -الايرانية..

لهذا وكما أشرنا سابقا، فان القضية تتعدى رقعة الكويت، وتتجاوز أهداف تدمير العراق وشل قدراته، ومكامن قوته، واستمرار التهديد باستئناف الحرب ضده عسكريا، بعد أن أثبتت الأيام قدراته الهائله على امتصاص كل أشكال الحصار وآثاره، بما في ذلك مواجهة اخطار الفتنة الداخلية لتفتيت وحدته.. وأما تكرار الحديث عن "نظام عالمي جديد" فان أوجه الحدة في هذا النظام تتمثل في خروج الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى من المسرح السياسي، لتصبح الولايات المتحده، القوة العظمى الوحيدة التي تحاول احكام سيطرتها المطلقة على مقدرات العالم الذي يخضع لنظام الاستقطاب بين قطبين، تقهقر احدهما، وبقي الآخر باسطا نفوذه على منطقتنا التي لم تخرج من دائرته، وهو الآن يستخدم اسلوب "فك الارتباط" بين المشاكل والأزمات الاقليمية، وهو ذات التكتيك الأمريكي الذي جرى تطبيقه منذ حرب تشرين ٧٣، والذي قاد الى اتفاقات كامب دافيد وآثارها المدمرة، على النحو الذي تعيشه المنطقة راهنا..

وهذا ما يجري تعميمه الآن على ساحتين من ساحات الصراع الساخن، في الكويت، وبعدها في جنوب لبنان. وتدرك الأطراف الضالعة في هذه المؤامرة القديمة-المتجددة، أن الهدف الأول والأخير، من خلال استخدام هذا التكتيك هو فك ارتباط القضية المركزية فلسطين، بمجمل القضايا العربية السياسية وحصارها بعدد من الأزمات الفرعية، بحيث يكون من السهل اضعاف تأثيرها وترابطها والعمل على عزلها وتجميدها وهو مالم تنجح فيه كافة الادارات الأمريكية المتعاقبة، بشكل كامل، رغم احرازها بعض التقدم والنجاح على صعيد احتواء وتوريط بعض الأطراف العربية لتقوم بمهمة رأس الحربة في مهمة تعريب الصراع.

وهذا يعيدنا بدوره الى مؤامرة التهجير والتشريد التي بدأت تنفذها السلطات الكويتية، برعاية واشراف قوات التحالف بحق الفلسطينيين والعرب، وهي ايضا بالمناسبة خطة قديمة، جاءت الحرب العدوانية لتبرر عملية التسريع في تنفيذها.

ولعل الكوادر المتقدمة، والنويات الأولى في خلايا تنظيم حركة "فتح" تتذكر هذه الأيام حملات الابعاد الواسعة التي شرعت السلطات الكويتية بتنفيذها، ضد الفلسطينيين، وضد كوادر حركه فتح، بعد انطلاقة العاصفة في مطلع عام ١٩٦٥..

وقد تمكنت السلطات الكويتية في حينه وبمساعدة معروفة من قبل الأجهزة الأمنية الغربية وبعض الأطراف الأمنية العربية، من ابعاد وتسفير أكثر من عشرين الفا من خيرة العاملين الفلسطينيين في كافة المجالات في الكويت، ودون ان تلزم هذه السلطات نفسها، بتوجية أي تهمة للمبعدين، سوى الانتماء لفتح وفلسطين.

ومنذ ذلك الوقت كانت كلمه "التسفير" الكويتية، مترادفة في قاموس الهجرات الفلسطينية مع مخطط

←

"الترانسفير" الذي بدأ يستخدمه العدو ويعلن عنه، كأحد أساليب وأد الانتفاضة والقضاء عليها من خلال تهجير وقودها واداتها الجماهيرية.

وخلال عام ١٩٨٥ شرعت السلطات الكويتية بتنفيذ بنود مشروع أمريكي جديد لتخفيض عدد الوافدين العرب، والتقليل من خطرهم، الى نسبة ٢٥٪ وكان الهدف من هذه الخطة وباعتراف السلطات الكويتية ذاتها، هو اجبار (مائة ألف فلسطيني) من ابناء الجالية الفلسطينية البالغ تعدادها نحو ٣٨٠ ألفا على الرحيل، وقد أطلق على هذه الخطة التي جرت مباركتها و تدعيمها من قبل مجلس التعاون الخليجي أسم "الخطة الخمسية لاعادة التركيبة السكانية".

وترافق الشروع في هذه الخطة الجهنمية، مع صدور العديد من القوانين العنصرية، واللوائح الجائرة التي تخدم بشكل مباشر خطة تسفير وتهجير الفلسطينيين.

ومن امثلة هذه الاجراءات الظالمة والعنصرية:

١- كل من يبلغ سن ٢١ عاما من أبناء الجالية الفلسطينية، وهو في الخارج تمنع عودته الى أهله. واذا بلغ هذا السن، وهو في الكويت ولم يجد عملا له خلال مهلة شهر أو شهرين عليه ان يغادرها حتى لو كانت عائلته مقيمة فيها أو كان أحد مواليدها.

٢- كل فلسطيني لديه اقامة (٥ سنوات بالعادة) ولم يعد خلال ستة أشهر الى الكويت يفقد حقه في الاقامة، ولا يسمح له بحق العودة أو حتى مجرد ركوب الطائرة المتجهة الى الكويت.

٣- جرى حرمان دخول الأطفال الفلسطينيين في من السادسة من العمر الى المدارس الحكومية، كما جرى تحريم دخول الجامعة على خريجي الثانوية العامة الا بنسبة ضئيلة تبلغ ١٠٪ للعرب الوافدين، اي نسبة قبول الفلسطيني أقل من ٥٪

٤- تحريم نقل اقامة الفلسطيني من القطاع العام الى القطاع الخاص وبالعكس.

٥- استغلال أي حكم قضائي يصدر ضد أي مواطن فلسطيني أيا كان الحكم ليكون مبررا لتسفيره من الكويت.

ويستفاد من شهادات آخر دفعة من عائلات الفلسطينين والأردنيين المبعدين من الكويت، انهم تعرضوا قبل السماح لهم بالمغادرة لعمليات سلب استهدفت أموالهم وممتلكاتهم الثمينة، كما قامت أجهزه الأمن الكويتية بمصادرة الشهادات المدرسية لأبنائهم وشهادات الميلاد الكويتية ورخص قيادة السيارات ..الخ من الوثائق الضرورية .. هذا فضلا عن الاهانات والشتائم والضرب المبرح الذي تعرض له بعض المبعدين من الرجال و النساء والأطفال.

علما بان هؤلاء المبعدين كانوا قد تعرضوا لعملية قرصنة مكشوفة من قبل الحكومة الجديدة التي رفضت دفع مستحقاتهم المالية عن سنوات خدمتهم المريرة، كما أوعزت للبنوك بعدم الافراج الا عن الجزء اليسير من مدخراتهم.. وهي شقاء العمر وحصيلته.

وفي آخر رساله وردت من أبناء الجالية الفلسطينية في الكويت تحدثت الرسالة عن المعاناة الرهيبة التي يقاسيها الآلاف من ابناء الجالية الذين تحولوا الى رهائن وأسرى للتصرفات والسلوك العنصري المشين من جانب السلطات الكويتية.. في ظل اجواء التهديد والملاحقة والاعتقال، والاغتصاب والقتل والتلويح بسلاح الطرد والتهجير لمن تبقى من حملة الوثائق المصرية الذين فقدوا حق العودة الى وطنهم فلسطين.. وترفض معظم الدول العربيه استقبالهم بما في ذلك الدولة صاحبة الوثيقة.

ونورد فقرة من هذه الرسالة، لعلها تكشف عن حقيقة السلوك الحاقد الذي يحكم عقلية آل صباح، ونظرتهم للشعب الفلسطيني: الذي قضى شقاء عمره في سبيل ازدهار الكويت و تقدمها و تطورها..

تفيد الرسالة بان أحد رجال الأعمال الكويتيين، ذهب الى حاكم الكويت جابر الأحمد ليرجوه الموافقة على بقاء (١٥) موظفا فلسطينيا يعملون في شركته ويشكلون عمادها الرئيسي.. ولم تمانع وزارة الداخلية في بقائهم الا انها بحاجة الى مرسوم أميري استثنائي..

فأجاب الأمير رجل الأعمال الكويتي معاتبا: "افترضهم يا أبا فلان قتلوا أثناء الحرب، أطردهم، واحضر بدلا منهم فنيين من الفليبين أو تايلاند!!"

وهكذا تعبر هذه الردة الحاقدة عن حقيقتها بأبشع صورها.. ولكن الى حين!! فعلى الباغي تدور الدوائر، وما هو آت أعظم.. والزلزال قادم. ■

ابداع فلسطيني داخل السجون والمعتقلات

يشكل الانسان العنصر الاول والحاسم في نضالات الشعوب على مر الازمان والعصور. وتعتمد انتصارات الشعوب بالاساس على قدرة الانسان في مجالات التحدي والابداع واختراق الحصار واجتياز الازمات والاستفادة من الانتكاسات التي قد يتعرض لها.

والانتفاضة المباركة اثبتت [illegible]صها وعملها الدؤوب على تطوير الانسان الفلسطيني وتثقيفه وتنمية قدراته العقلية والبدنية اينما وجد واينما حل، وخاصة داخل السجون والمعتقلات الصهيونية، واستفادت من هذا الحشد الهائل بان فرضت برنامج عملها النضالي في داخل السجون والمعتقلات الصهيونية على الرغم من سلطات الاحتلال.

ففي المعتقلات الكبيرة تمارس عمليات التنظيم عن طريق المسؤولين عن التنظيم، وتلقى المحاضرات التنظيمية وتشرح اهداف النضال ضمن خلايا تحدد احجامها حسب ظروف المعتقل، وخلال هذه المحاضرات يتم تقييم مراحل النضال السابقة وتوضع الخطط للمراحل المستقبلية، ويعرض كل عضو في الخلية تجربته النضالية السابقة حيث تتم دراستها بعمق وتتم الاستفادة منها، مع مراعاة ظروف المعتقل وطريقة الرقابة التي تستعملها سلطات السجن لتنظيم عملية الاتصال بين اعضاء الخلية وبين المسؤولين عنها.

يكلف اعضاء التنظيم في المعتقل بالعديد من المهام، وباستثناء مهمة مراقبة سلطات العدو داخل المعتقل وطريقة مراقبتهم للمعتقلين، و طرق التحقيق والاستنطاق والتحري، فان اعضاء التنظيم يكلفون باختيار نوعية الكتب وتوجيه اعضاء التنظيم لقراءتها، هذا بعد العمليات الشاقة التي تستمر في احضار وجلب هذه الكتب والمطبوعات، وعادة ما تشتمل هذه الكتب والمطبوعات على التجارب الثورية وسيرة المناضلين، والثورات الشعبية، واساليب العمليات، خاصة التي تعتمد في ابتكارها على الوسائل المتاحة والمواد المتوفرة، لتلافي عمليات الحصار.

ومن جملة المهام الاخرى التي يكلف بها التنظيم داخل المعتقلات، هي التخطيط للتصدي لسلطات الاعتقال، اما عن طريقة الاشتباك بالايدي، او عن طريق الاضرابات بكل انواعها مثل الاضراب عن الطعام، عن الزيارات، عن العمل واشياء اخرى.

كما يعمل التنظيم على اصدار تعميم حسب المستجدات يصل الى جميع المعتقلين في المعتقل الواحد، واما اذا كان يخص المعتقلين الاخرين يتم تعميمه بطرق اخرى الى المعتقلات الاخرى لتنظيم الاضرابات. اضافة الى كل هذا يتابع ابناء التنظيم الاخبار على الساحة الفلسطينية بدقة كاملة وعلى الساحة العربية والدولية، وتصدر هذه الاخبار على صورة نشرة اخبارية شفوية او مكتوبة، ويتم تبادل الاخبار بين سجن وآخر كما تتم عمليات تبادل المطبوعات والمنشورات بين سجين وآخر.

يفرز التنظيم لجان مفاوضات ليست دائمة [illegible]فاوض مع ادارة السجن، ويتم تغيير هذه اللجان بصورة دورية، اي ان اللجنة تفاوض لمرة واحدة فقط، وعادة ما يكون غالبية اعضائها من خارج التنظيم، ولكنها تفاوض بايعاز منه.

اما لجنة العناية الصحية، فانها هي اللجنة الاكثر نشاطا حيث ان نشاطها معلن وهي الى جانب الاشراف

على عمليات التنظيف اليومي، فانها توفر الاطباء من المعتقلين انفسهم او الممرضين او الذين سبق لهم ممارسة عمل الصيدلة للكشف على المعتقلين، خاصة وان سلطات الاحتلال لا توفر هذه الخدمة الا تحت ظروف معينة، اما المهمة الاساسية التي تقوم بها هذه اللجنة هي التخفيف من آلام المعتقل عند عودته من عملية تحقيق عنيفة يضرب خلالها او تمارس ضده عمليات تعذيب مختلفة بالكهرباء او الماء البارد والهواء الساخن الى آخر ذلك من عمليات، لذا فان اللجنة الصحية تقوم بتقديم كل الخدمات لهذا المعتقل، وبالطبع الخدمات المتاحة بين مسكنات وضمادات ومواد غذائية وتوفر له منامة مريحة الى حد ما.

قوات ألاحتياط :

يشكل المعتقلون احتياطي الكادر الرئيسي للانتفاضة الفلسطينية المباركة، وتعمل القيادة الموحدة للانتفاضة بصورة مباشرة في شؤون المعتقلين، وتوجه المسؤولين منهم لتصليب الكادر وتوعيته وتدريبه على كل طرق وسبل النضال في المعتقل، وعادة ما تشكل المعتقلات الاماكن الاكثر ملاءمة للتدريب النظري والتثقيف، ودراسة تاريخ القضية الفلسطينية، ومتابعة السياسة بصورة عامة والفلسطينية بصورة خاصة، ونلاحظ ان المعتقلين الذين ترددوا على سجون الاحتلال اكثر من مرة قد اكتسبوا خبرة ومناعة، وازدادوا صلابة وحنكة في التصدي لقوات الاحتلال، وهم يتمتعون بقدرة كبيرة على المراوغة والمناورة خلال التحقيق وعلى مد المحققين بمعلومات غير صحيحة مهما كانت طرق التعذيب واساليب المحققين. وهم في المعتقل يشكلون القوة الكامنة لاستمرار الانتفاضة لدى خروجهم من المعتقل، وليس هذا فحسب، فالمعتقلون يسهمون وبصورة مباشرة في اعلام الانتفاضة والقضية الفلسطينية، وذلك من خلال لجان حقوق الانسان والصليب الاحمر الدولي الذي يتفقد احيانا بعض المعتقلات في الكيان الصهيوني.

وقد عبر احد الاخوة المعتقلين عن رايه بالمعتقلات الصهيونية، بقوله انه رغم الظروف القاسية جدا و رغم التعذيب النفسي والجسدي خاصة في الفترة الاولى للمعتقل، فان هذه المعتقلات تشكل حضانة لتفريخ الكوادر، انها مدرسة كوادر حقيقية يتخرج منها الشباب لممارسة النضال بكفاءة وصلابة اكثر، رغم انف العدو وتحت ناظريه.

لقد استطاع الابطال تأكيد وجودهم وهويتهم النضالية داخل السجون بطريقة جعلتهم يفرضون ارادتهم على السجانين سواء عبر الاضرابات الشجاعة أو عبر استعدادهم لخلق مشاكل دائمة لادارة السجون، وقد احتج مؤخرا مراقب الشرطة ابراهيم ارن على مصلحة السجون واتهمها بأنها تنتهج سياسة لينة وغير حكيمة تجاه المعتقلين الأمنيين، وأكد في تقرير رفعه الى رئيس لجنة الداخلية عضو الكنيست لهوشع متسا بأن السجناء الأمنيين يسيطرون عمليا على الحياة في السجون، وانهم ينجحون في غالبية مواجهاتهم مع الادارة في اخضاعها. وهذا ما أكدته نتيجة الاضرابات الأخيرة التي انتهت بتحقيق كافة المطالب التي أصر عليها الأبطال الصامدين.

ومن أبرز ما يثير مراقب الشرطة اكتشافه أن المعتقلين فرضوا على الادارة أن يسمح لهم بين الفينة والفينة وخاصة في المناسبات الوطنية مثل يوم اعلان الدولة ويوم الانطلاقة لحركة فتح ويوم الارض بالتعبير التظاهري عن مشاعرهم الوطنية وبالاناشيد في الز نازين والساحات وبالدبكات. ان اصرار الابطال داخل السجون والمعتقلات على تأكيد روح التحدي انما هي اشارة لروح الشعب الفلسطيني في سجنه الكبير الذي لن يلين ولن يستكين قبل ان يراه حرا مستقلا. ان عمق ارادة التحدي الفردي للابطال داخل السجون تؤكد ان المواجهة التاريخية بين الكيان الصهيوني بكل جبروته وغطرسته هي او هي بكثير من ان تحطم روح الصمود والتصدي والتضحية العظمى في نفس البطل.. وان لحظة المواجهة العظيمة لحظة النصر العظيم على الكيان الصهيوني ووجوده غير الشرعي على ارضنا لحظة ان يقرر الانسان الفلسطيني التضحية بروحه ويتمسك بالشهادة على ان يقر للعدو بحقه في الوجود على حساب الشعب الفلسطيني، هكذا تتجلى روح الابداع روح التضحية التي يؤكدها الابطال خارج الزنازين وداخلها بنفس الروح النضالية العالية روح الثورة حتى النصر روح الاستعداد الدائم للتضحية والايمان المطلق بحتمية النصر. ■

كتاب

لعنة وطن
من حرب لبنان الى حرب الخليج

يأتي صدور كتاب لعنة وطن لكريم بقرادوني في الوقت الذي يحاول فيه الجيش اللبناني ان يباشر انتشاره لتحقيق ما يسميه بسط سلطة الدولة على كامل التراب الوطني اللبناني ويتم توقيع اتفاقية ايار الجديدة مع سوريا والتي هي النقيض المتكامل مع اتفاقية ايار الاول عام ١٩٨٣ بين لبنان والكيان الصهيوني .. وخلاصة ما يصل اليه بقرادوني بفكره السياسي ان امريكا وهي تسعى لتصفية الوجود الفلسطيني في لبنان تعمل على تكريس لعنة الوطن وتأكيد التقاسم والتفاهم الضمني على لبنان بين سوريا والكيان الصهيوني.

يقع الكتاب في ٢٦٣ صفحة ويضم ستة فصول تشتمل على عرض للاحداث كما يراها المؤلف من خلال مشاركته الفعلية فيها خاصة تلك الفصول المتعلقة بحرب لبنان ومداخلاتها. اما ما يتعلق بحرب الخليج فان سرده للاحداث يأتي من خلال مراقبة خارجية ولذلك فهي تفتقر الى الحرارة والعمق وتتسم برتابة العرض للاحداث.

في الفصل الاول المعنون "مصيدة الرؤساء" يروي بقرادوني الوقائع التي يعرفها عن سقوط بشير الجميل، كما عن انتخابه وكيفية وصول امين الجميل الى سدة الرئاسة اللبنانية دون رضى وقبول والده (بيار الجميل) الذي كان يعتبر ان آل الجميل لم يخلقوا لرئاسة الجمهورية. الا ان ما يركز عليه هذا الفصل تحديدا الفترة الاخيرة من عهد امين الجميل والجوانب المتعلقة بالتحضير لانتخابات رئاسة الجمهورية. وهو في هذا يحمل الرئيس الاسبق أمين الجميل مسؤولية عدم تعاطيه بجدية مع مسألة التحضير للرئيس الجديد. بل ان امين، حسب بقرادوني، كان يأمل ان يتم التجديد له، وبعد ان فشل في ذلك عمل على ان يأتي بحكومة قادرة على ضرب "القوات اللبنانية"، ولهذا كان اختيار العماد ميشال عون. وهو في ذلك يكشف ان الرئيس رينيه معوض، الذي اغتيل يوم عيد الاستقلال، كان الاسم الاول الذي تم الاتفاق عليه قبل انتخابات الرئاسة في اجتماع طويل بين أمين الجميل وسمير جعجع بحضوره، كمرشح مقبول ، اضافة الى ميشال اده وبيار حلو. الا ان امين حاول ابدال اللائحة لدى طلبها من قبل السفير الامريكي.

ويركز بقرادوني على انه كان من بين المعارضين لفكرة رفض انتخاب النائب مخايل الضاهر، وقد سانده في هذا الموقف صديقه الكتائبي جوزف ابو خليل من بين قيادات المنطقة الشرقية في تلك الفترة.

في الفصل الثاني بعنوان "السلام الملغوم" يعرض بقرادوني كيف تم التحضير للاجتياح الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢. وقد اشار الى اجتماع عقد في كانون الثاني/ يناير من العام نفسه في منزل بشير الجميل في الاشرفية، بحضور ارييل شارون وبيار الجميل وكميل شمعون، اضافة الى بشير، حيث وضع شارون الحضور في صورة الخطة الاسرائيلية، طالبا منهم المشاركة من اجل مساعدة الجيش الاسرائيلي في الدخول الى بيروت، مشيرا الى حماسة بيار الجميل اكثر من حماسة شمعون للخطة.

وفي هذا الفصل، يشير الى انه اثناء الغزو الاسرائيلي للبنان زار العاصمة السورية، دمشق، والتقى، خلال الزيارة، نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام ليعلمه بامكانية تقدم بشير الى انتخابات رئاسة الجمهورية اللبنانية.

وفي هذا السياق عرض بقرادوني ان بشير الجميل رفض اثناء اجتماعه الشهير في نهاريا مع مناحيم بيغن توقيع معاهدة منفردة مع "اسرائيل"، وهو لذلك، اي بشير، حاول مواجهة "اسرائيل" عن طريق رمي نفسه بأحضان الولايات المتحدة الامريكية وعرضه عليها تحويل لبنان الى قاعدة امريكية.

بعد ذلك، ينتقل الى عرض علاقة امين "باسرائيل"

اثناء مفاوضات ١٧ أيار / مايو، والمأزق الذي وصل اليه لبنان جراء التوقيع على هذه المعاهدة، والتهديد الذي تلقاه بيار الجميل من شارون، نتيجة رفض امين ابرام الاتفاق: **"انزع صورة بشير عن الحائط وودع لبنان"**.

في مقابل ذلك ينتقل الى عرض الطريقة التي تصرفت فيها سوريا في هذه المرحلة. فسوريا كانت في موقع المهزوم المصمم و"اسرائيل" في موقع المنتصر المرتبك. ويحمل بقرادوني "اسرائيل" مسؤولية المذابح في الجبل للضغط على أمين من اجل توقيع المعاهدة، وكيف انها رفضت تأخير انسحابها من الجبل حين طلب منها ذلك وسط عدم اهتمام الولايات المتحدة الامريكية.

تحت عنوان فرعي "كيسنجر او عبقرية الحل" يشن بقرادوني حملة شعواء على سياسة الولايات المتحدة في لبنان محملا اياها مسؤولية ما جرى للمسيحيين ولبنان من ويلات، لان اهتمامها يرتكز فقط على النفط و"اسرائيل"، وهي ان اهتمت بلبنان فان اهتمامها يكون بقدر ما تؤثر الاحداث في لبنان في الهدفين المذكورين، وهو يقول: **"على المسيحيين بصورة خاصة ان يتذكروا ان امريكا تخيب امال المعتمدين عليها و"اسرائيل" تؤذيهم"**.

ويعتبر بقرادوني ان امريكا تتصرف مع لبنان على انه العازل بين سوريا و"اسرائيل" ليس اكثر، وقد أدت هذه السياسة الى تقاسم لبنان بين سوريا و"اسرائيل". وهذه المسؤولية يتحملها هنري كيسنجر، وزير الخارجية الامريكي السابق، الذي وضع هذه السياسة التي مازالت مطبقة الى الآن. لكنه يعتقد من "موقع الصديق" ان الولايات المتحدة ان حسمت امرها فهي قادرة على حل الازمة اللبنانية.

ومن ثم يعرض كيف استطاعت سوريا قلب الهزيمة الى انتصار عبر اسقاط اتفاق ١٧ أيار / مايو وقيام انتفاضة السادس من شباط / فبراير. لذلك فانه يعتبر في ختام هذا الفصل ان السلام مع "اسرائيل" كان ملغوما، لان الولايات المتحدة الامريكية وقعت مع "اسرائيل" - اثر اتفاق ١٧ أيار - وثيقة جانبية تقول بربط انسحاب الاخيرة من لبنان بالانسحاب السوري نفسه.

اما الفصل الثالث الذي يقع تحت عنوان "عصر الانتفاضات واتفاق الصقور" فانه مخصص للحديث عن نفسه، وعن غيره داخل حزب الكتائب و"القوات اللبنانية" باعتباره رائد محاولة تشكيل تيار ديمقراطي لا عائلي داخل حزب الكتائب، قبل اندلاع الحرب الاهلية التي اجلت الصراع الداخلي في الحزب بين جيل الشباب، الذي كان يتزعمه من جهة، وآل الجميل وجيل الحرس القديم في الحزب من جهة اخرى.

ويخصص هذا الفصل لعرض الصراعات الداخلية في المنطقة الشرقية داخل "القوات اللبنانية" في عهد امين الجميل، اذ ان وصول الاخير الى رئاسة الجمهورية دفعه الى محاولة السيطرة على الحزب بدعم رئيسه ايلي كرامة والسيطرة على "القوات" بدعم وصول فؤاد ابي ناضر الى قيادتها. ولهذا كانت الانتفاضة على أمين في القوات من قبله وبتعاون مع سمير جعجع وايلي حبيقة، الذي عاد وانقلب عليهما لصلته بسوريا، ومن ثم تحضيره الاتفاق الثلاثي حيث عاد هو وسمير للتحالف مع أمين لضرب الاتفاق الثلاثي وازاحة حبيقة.

وفي نهاية هذا الفصل، وتحت عنوان فرعي "سوريا الكبرى ام لبنان الصغير؟". يعرض لسياسة الرئيس حافظ الاسد في لبنان القائمة على تحقيق هدف "ان لبنان محمية سورية". وكيف يوازن الاسد في علاقته مع الولايات المتحدة الامريكية ويواجهها، فهو لا يسلمها رقبته ولا يواجهها لكي لا تضربه، لكنه في المقابل يواجهها بطريقة غير مباشرة عبر مجنون ما، يعود هو الى ترويضه وقبض ثمن عمله. وهذا المجنون يكون يوما حزب الله ويوما اخر "الحرس الثوري الايراني" وفي بعض الاحيان المقاومة الفلسطينية. ويقول في اخر هذا الفصل ان سوريا **"لن تستطيع بعد الاسد ان تحقق ما لم تحققه في عصره"** في لبنان.

الفصل الرابع المعنون "المثلث الصعب والحدود الثالثة"، يعود بقرادوني الى ما قبل اندلاع الحرب الاهلية عارضا، بعض الوقائع في علاقة الكتائب مع المقاومة الفلسطينية، التي كانت تتم عبره، محاولا الايحاء بانه كان يتزعم التيار المنادي بالعلاقة مع المقاومة في الحزب، وانه كاد ان ينجح في تأجيل الصدام بين الطرفين، كاشفا، للمرة الاولى، عن نص وثيقة حول نتيجة اجتماعات عمل بين الكتائب والمقاومة، خلصت الى اقرار ورقة عمل للعلاقة بين الاثنين، متهما السفارة الامريكية بالعمل على تعطيلها، الا ان ابرز ما يكشفه بقرادوني، كلام على لسان رئيس الجمهورية انذاك، سليمان فرنجية اثر الصدامات بين الجيش اللبناني والمقاومة الفلسطينية، حيث قال فرنجية للجميل وشمعون، **"لا تتكلوا بعد اليوم على الجيش ، اتكلوا** **على انفسكم"**، واعطي بعد ذلك تعليماته لمخابرات الجيش اللبناني بتدريب مليشيات الكتائب والاحرار وتسليحها.

ويشير في معرض حديثه عن العلاقة مع الفلسطينيين الى ان بشير الجميل اعلمه بأن "اسرائيل" تنوي اغتيال ابو حسن سلامة وقد قام بنقل التحذير الى سلامة عن طريق زوجته جورجينا رزق قبل اغتياله بأيام.

ويشير بقرادوني الى عودة علاقته مع منظمة التحرير الفلسطينية في فترة الاتفاق الثلاثي، حيث لعب الدور الرئيسي في فتح القنوات بين سمير جعجع وأمين الجميل مع ياسر عرفات، رغم معارضة "اسرائيل"، لمواجهة سوريا، وكذلك لعلاقته بالعراق التي ساعدت الجميل وجعجع في تلك الفترة.

وينطلق بقرادوني في كل ذلك ليعتبر انه احد اركان التيار الذي يقول ان على الموارنة رد اي هجوم عربي عليهم بالتحالف مع عرب اخرين لاحداث التوازن، وليس مع "اسرائيل" فاذا كان الضغط من سوريا كان التقارب مع الفلسطينيين والعراق، واذا كان الضغط من الفلسطينيين كانت العلاقة مع سوريا.

ويتحدث بقرادوني في هذا الفصل باسهاب عن الاخ ابو عمار من موقع احترام ومحبة وتقدير للدور النضالي والكفاحي الذي يمثله والامل الذي يحمله رغم صعوبة الظروف والاحداث. وانه لا يستهين بالتحديات التي سيواجهها نتيجة دعمه للرئيس صدام حسين، وانه يدرك انه يسير في الوقت الراهن عكس مجرى السياسة لكنه يؤمن انه يمشي في مجرى التاريخ، وانه بذلك ربح شعبه، ربح روحه. خيار ياسر عرفات ان يقاوم مع المحرومين والمقهورين الامبراطورية الامريكية الزاحفة وحليفتها المستقوية "اسرائيل"، انه قدر غير عادي بحجم قضية غير عادية. انه داود الفلسطيني في مواجهة جوليات الاسرائيلي، انه سبارتاكوس القرن العشرين.

وفي الفصل الخامس "الشرقية على خط الزلازل" يوجه بقرادوني نقدا لسياسة الموارنة في لبنان القائمة على العناد والاعتزاز الزائد بالذات، معتبرا هذه الطائفة موحدة في مواجهة الاخرين مقسمة في مواجهة نفسها. وينتقل بعد ذلك لعرض تفاصيل التطورات التي ادت الى الصراع بين ميشال عون وسمير جعجع، التي لم تكن يوما متقاربة الا في لحظة واحدة، لحظة الانقلاب على امين الجميل. لكن بعد ذلك بدأ كل واحد الاعداد للاطاحة بالآخر.

ويتضح من هذا الفصل ان بقرادوني حاول جاهدا الجمع بين "القوات" وعون باعتبارهما الطريق الافضل للمحافظة على المسيحيين وقرارهم المستقل. وحين فشل في ذلك استعان سرا بياسر عرفات ووزير خارجية العراق طارق عزيز. لكن ذلك لم ينفع وقد غلبت اللعنة على اي شيء اخر.

في الفصل الاخير" الخليج في العصر الامريكي"، يخرج سرد بقرادوني من الوقائع المعاشة لبنانيا الى الوقائع المعروفة والمتداولة والتي أدت الى حرب الخليج. ويعرض لما يسمى، ب"مذهب بوش" الذي يقوم على السيطرة على منابع النفط، والتخلص من عقدة فيتنام، وتحويل، الرأي العام الامريكي الى الاهتمام بالسياسة الخارجية بدلا من المشاكل الداخلية، ولهذا فهو يعتبر ان أزمة الكويت عبارة عن فخ نصبه بوش ووقع فيه صدام حسين.

وتحت عنوان "بطرس الاكبر" يمتدح بقرادوني الرئيس العراقي صدام حسين في جميع اوجه سياسته الشخصية والداخلية والحزبية في العراق بعد ان يعرض سيرته منذ الطفولة، يقول عنه **"انه يجمع بين البداوة والحضارة، ومزيج من العبقرية وجنون العظمة، ومع فارق الزمان والمكان والسيرة والمسار فانه في العرب بطرس الاكبر"**. (ص ٢٥٤).

وفي الختام، يعتبر في محاولة للتنظير والاستشراف ان العرب ايام الرئيس جمال عبد الناصر كانوا في "العصر الناصري" وبعده في "العصر السعودي"، حيث حلت الواقعية محل الثورية، ومن ثم، عقب حرب ايران والعراق، دخل العرب "العصر العراقي"، ليستقروا الآن في "العصر الامريكي". وهو ما سيدفع الى بروز حركات اصولية في الوطن العربي ليصبح العرب في "العصر الاصولي"، على اساس الجهاد ضد الصليبية الجديدة، وهو لا يوافق على القول ان ياسر عرفات قد انتهى بهزيمة صدام حسين.

وفي أخر فقرات كتابة "ايتها الديمقراطية!"، يوجه دعوة الى التمسك بالديمقراطية باعتبارها الوسيلة الوحيدة للتغيير والتقدم في العالم عامة والوطن العربي خاصة. وهو يرى ان ملامح فجر التغيير **"تنطلق من لبنان لتعم المنطقة من المحيط الى الخليج، على غرار ما انطلقت من بولونيا فعمت اوروبا الشرقية"**. ■

تتمة راينا

ايجابية ومتوازنة وتشكل اساسا مقبولا لانجاز حل شامل وتحقيق عملية السلام في المنطقة لكون هذه المقترحات تستند الى قراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢، ٣٣٨ اللذين ينطبقان على جميع الجبهات وتأمين الحقوق السياسية الفلسطينية المشروعة". كما عبر الرئيس الاسد عن "ارتياحه لاستناد الرئيس بوش في مقترحاته الى مبادىء الشرعية الدولية وابدائه اهتماما خاصا لدور الامم المتحدة في مؤتمر السلام. ولتاكيده على المشاركة الاوروبية، وقدر بشكل خاص تعهد بوش بان تكون الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي قوة دافعة وراء عملية السلام ويتحملان مسؤولية خاصة، لانجاح المؤتمر في تحقيق اهدافه التي حددتها قرارات الامم المتحدة ذات الصلة".

وحيث اننا نعرف جيدا ما طرحه الرئيس بوش في رسالته لشامير فانه ليس من التعسف استذكار بعض القضايا التي من المؤكد ان الرئيس الاسد يعرفها جيدا قبل ان يرسل رده لبوش. وهي قضايا وسياسات تتناقض مع الطروحات العملية للسياسة السورية، ومع المواقف التي طرحها السوريون للوفد الفلسطيني الذي زار دمشق في نهاية شهر آيار الماضي. لقد جاء في رسالة بوش ما نصه "وعلى الرغم من ادراكي بان صنع السلام سيكون مرتبطا باخطار على اسرائيل فاننا شيدنا مسيرة توفر ردودا لقلقكم واحتياجاتكم. وهذه مسيرة تشمل الدول العربية والفلسطينين بما في ذلك الفلسطينين من "المناطق" وليس منظمة التحرير الفلسطينية. مسيرة تتجاوز الموضوعات التي تسببت بوجود مشاكل لديكم في العام الماضي. مسيرة تتوافق مع كامب ديفيد وتستمر على مراحل وتضمن عدم مواجهتكم قضايا متعلقة بالمكانة النهائية "للمناطق" منذ بداية المسيرة. مسيرة بدايتها في مؤتمر ولكن لن تؤدي الى افشال او مناقشة المباحثات المباشرة".

ان بوش يتحدث بوضوح وبصراحة بانه لا لمنظمة التحرير الفلسطينية. ولا للدولة الفلسطينية المستقلة.. ونعم لكامب ديفيد.. وهذا يتناقض تماما مع قرارات الامم المتحدة المتعقلة بالقضية الفلسطينية، ومع الشرعية الدولية، وحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني. ان وضع الرد السوري في سياقه الزمني وما يرسمه الامريكان في سياستهم الراهنة للمنظمة والتي من المؤكد ان تكون اساس جولة بيكر القادمة يتطلب تفحصا لمواقف هذه السياسة من الاقطار العربية. ان اولويات السياسة الامريكية التي ترضي الصهاينة وتدفعهم الى طاولة المفاوضات المباشرة مع الدول العربية، هي غياب منظمة التحرير الفلسطينية عن الساحة الدولية والعربية والفلسطينية، على ان يكون البديل هو ما يسميه الصهاينة سكان "المناطق" بعيدا عن صفة الشعب التي كرستها المنظمة بنضالها الطويل وتضحياتها الجسام. والمؤامرة الامريكية تعمل على ان تقوم المنظمة نفسها نتيجة للحصار الشامل بالتنازل عن حقها في تمثيل الشعب الفلسطيني عبر اتخاذها قررا بتفويض الاردن او انابته او مشاركته في حق التمثيل، وهي مواقف محظورة اكد المجلس الوطني على رفضها في اكثر من دورة.

وتتجلى السياسة الامريكية في رشوة الصهاينة بتحقيق حلم او بنزع كابوس اسمه قرار الامم المتحدة باعتبار الصهيونية شكلا من اشكالا العنصرية، واستبدال هذا القرار باعتبارها حركة تحرر وطني. هكذا.. يتم تحقيق الحلم الصهيوني فتصبح منظمة التحرير الحركة الارهابية العنصرية وتصبح الحركة الصهيونية حركة وطنية. ويركع الزعماء العرب على اعتاب العصر الصهيوني كل يفتش عن سلامة عرشه او نظامه عبر الضرب بعرض الحائط بالامن القومي، وبسعى كل نظام لتحقيق امنه الاقليمي.. هذه هي ابرز خطوط السياسة التي سيعمل بيكر على تحقيقها ليدفع شامير الى التراجع عن رفضه المستمر لمقترحات الادارة الامريكية، وليكون التطبيع الكامل للدول العربية مقدمة لوقف الاستيطان حتى يتم اعطاء الاردن ورقة يدخل فيها لعبة التسوية كما جاء في رسالة بوش لشامير. وكما عبر عن ذلك شوفال سفير الكيان الصهيوني في امريكا بقوله "ان المستوطنات لا تشكل عقبة امام السلام.... واذا جلس العرب معنا على طاولة المفاوضات سيفاجئون بالمرونة التي تبديها اسرائيل".

ان محاولة الصهاينة نصب الاشراك الخداعية والتي تساهم امريكا في انجاحها هي التي دفعت السورين الى الوقوع في خطيئة ضرب البندقية الفلسطينية وتصفية الوجود العسكري في لبنان بالشكل الذي تمت عليه. بما ان المنظمة كانت قد اعلنت موقفها المتضامن والمتعاون مع السلطة اللبنانية لبسط سيطرتها على كامل التراب اللبناني. ان ما قاله الرئيس الاسد للوفد الفلسطيني في ١٩٩١/٥/٢٧ بضرورة التشبث بالبندقية الفلسطينية لان التعنت الاسرائيلي سيقف عثرة امام انتشار الجيش

اللبناني في منطقة الشريط الحدودي. لقد كانت هذه الخدعة كافيه لان تدفع الخط المتصهين في الحكومة اللبنانية لتنفيذ مخطط ضرب الوجود الفلسطيني في لبنان. ومن المؤسف ان هذا الشرك الذي اوقعت فيه سوريا منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان سيتحول الى شرك ضد سوريا نفسها. لانه في ابسط الاحوال فان أول الطروحات التي يتمسك بها الصهاينة لتطبيق القرار ٤٢٥ هو خروج سوريا من لبنان. ان اتفاقية التآخي والتعاون المشترك بين سوريا ولبنان التي عقدت في آيار الماضي تذكر باتفاقية آيار التي عقدت بين لبنان والكيان الصهيوني عام ١٩٨٣ والتي تم الغاؤها عام ١٩٨٤. وما يطلبه الصهاينة الآن هو حصتهم من لبنان في حال استمرار الوجود السوري أو خروج ألاثنين معا. وقد عبر زئيف شيف في ١٩٩١/٧/١٠ لصحيفة هاآرتس عن الموقف الصهيوني بقوله "في سياق هذه المداولات يجب ان ناخذ بعين الاعتبار ايضا التواجد السوري في لبنان. ويوجد وضع ساخر في هذه المرحلة. اذ تحاول اسرائيل وكذلك سوريا اعطاء مبررات لتواجدها العسكري في الاراضي اللبنانية بسبب الاخطار التي تشكلها كل منهما على الاخرى. وتتخوف سوريا من هجوم اسرئيلي عليها عبر الاراضي اللبنانية . اما اسرائيل فتتخوف من توسيع نطاق الجبهة الشرقية بحيث تشمل ايضا الحدود اللبنانية. ام الحل فيجب ان يتمثل، وبالطبع بعد توقف الهجمات الارهابية من الشمال، بانسحاب الطرفين من لبنان".

ولكن، ما اسرع ما سيعود الكيان الصهيوني الى لبنان عبر العلاقة القوية التي تربطه مع الشريط الحدودي من جهة، وعبر اطماعه الدائمة في مياه لبنان والتي ستظل تشده للتوسع حتى لو دفعته الى شن حرب جديدة.

لقد شكل الموقف السوري المؤيد للطريقة التي تصرف بها الجيش اللبناني توافقا مع الجرائم التي ترتكب ضد شعبنا في الكويت. علما بانه كان بمقدور السوريين، ومن مصلحتهم التصرف بما يتلائم مع ما طرحه الرئيس الاسد للوفد الفلسطيني بحيث يكون التفاهم الفلسطيني اللبناني مدخلا لتعزيز العلاقة المستقبلية الفلسطينية اللبنانية والفلسطينية السورية. واذا كان من مصلحة الادارة الامريكية والصهيونية تعميم صورة الجرائم المرتكبة بحق الشعب الفلسطيني وتصوير هذا الشعب ومنظمته بانه منبوذ ومنظمته ارهابية لتبرير الحملة الصهيونية وجرائمها المرتكبة ضد الانتفاضة وشعبها الباسل، فان هذه التصرفات ستعمق الشروخ والجراح في جسد الامة وتفرض عليها جميعها حالة الدمار الشامل. لقد تعود شعبنا على المواجهة المؤلمة سواء من الاعداء او من الاهل. ولكنه كان دائما بحكم مسؤوليته التاريخية يقفز عن كل الصعوبات والجراح ويبحث عن منافذ جديدة للعبور منها للمواجهة المباشرة مع العدو الصهيوني بعيدا عن التناقض الثانوي الذي يحاول الاعداء جرنا اليه. لقد ابدت الروح الانتفاضية تصميما عظيما داخل الارض المحتلة وبدأت حالة التصعيد العسكري لتؤكد ان البنادق كل البنادق نحو العدو الصهيوني، وان ساحة المواجهة تنبع من عمق الارادة بتحقيق هذه المواجهة وروح التحدي والتصدي التي تتجسد في نفوس ابطال الحجارة والسكاكين والمولتوف وكل ما يمكن ان يؤكد للعدو الصهيوني انه محتل.. وغاصب ولا يمكن له الاستمرار طال الزمن او قصر.

ان شعبنا في الارض المحتلة يدرك جيدا طبيعة الظروف الصعبة والقاسية التي تمر بها ثورتنا ومنظمتنا وحركتنا، ولكنه على ثقة بان قيادة هذه الثورة وهذه المنظمة وهذه الحركة تأخذ قراراتها دائما وابدا انطلاقا من الموقف الفلسطيني المبدئي الذي يشكل طليعة الموقف القومي المبدئي الذي يرى ان الوجود الصهيوني على ارض فلسطين هو وجود استعماري عدواني. واذا خدمته الظروف الراهنة فانه بتوارث روح التصدي وعدم الاستسلام لابد ان يزول. ولابد ان يؤكد الشعب الفلسطيني وجوده ويجسده على ترابه الوطني باقامة دولته الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف. ان محاولات امريكا التلميح بانها قادرة على تجاوز منظمة التحرير الفلسطينية وانها بذلك ستجعل الكيان الصهيوني يقدم على ما يسميه مغامرة السلام المحاطة بالمخاطر على حد قول بوش. فان المنظمة اكدت ولا تزال تؤكد وسيظل ابناء شعبنا وامتنا يؤكدون انها الرقم الذي لا يمكن تجاوزه لان المنظمة هي الشعب الفلسطيني وان الشعب الفلسطيني هو المنظمة.

وانها لثورة حتى النصر



الصفحة الاخيرة

من عقدة فيتنام الى عقدة العراق

على الرغم من كل الطبول التي قرعت والدفوف التي رنت والصفوف التي انتظمت خلال العروض العسكرية والاحتفالات بالنصر الامريكي العظيم؟!.. فان بوش لا يزال ماسورا بعقدة العراق وعقدة صدام حسين. فالهاجس الذي يسكن عقل الزعيم الامريكي وهو يحاول ترتيب اوضاع نظامه العالمي الجديد هو كيف ينهي والى الابد عقدة العراق التي كان يعتقد انها ستنهي له عقدة فيتنام.. ان مركب العقد يرتبط بمركب الخوف من شعوب المنطقة وحتمية انتمائها التاريخي لمصالحها ضد الهيمنة الامبريالية وعملائها في الوقت الراهن الذين اقترفوا جريمة المشاركة في حلف حفر الباطن.

لقد حرر بوش الكويت وقبل الامير وحاشيته اقدام بوش ونادوا ردا على صيحة العراق "الله اكبر" بان بوش اكبر..

خسئوا وخسيء معهم شيطانهم. فالله اكبر، الله اكبر.. الله اكبر على كل من طغى وتجبر.

وكما قال ادوارد لوتواك ابرز المستشارين المقربين من البيت الابيض لصحيفة لاستامبا الايطالية بتاريخ ١٩٩١/٦/٩. " ان حرب الخليج كانت في حقيقتها حربان: حرب امركية خاضتها القوات الامريكية لتحرير الكويت وانتصرت فيها بسهولة، وحرب ثانية هي حرب سياسية، انها حرب صدام حسين نفسه وتم خوضها بالمدافع ايضا ولكن لتحقيق اهداف اخرى. حرب صدام حسين قد تمكن من كسبها او أنه في طريقه لكسبها. لقد فكرت كثيرا -يقول لوتواك- وخرجت بهذه النتيجة المذهلة في الوقت الذي نحتفل فيه بالنصر او "بعودة ثقتنا بأنفسنا" كما قال بوش".

"انني اشك في ان يكون صدام قد خسر حربه لان هدفه الاساسي كان ابراز صورته في العالم العربي كزعيم وحيد، نقي وحاسم"...

ويضيف لوتواك "لو ان صدام حسين تصرف قبل الحرب باسلوب براغماتي "ذرائعي" اي لو انه قبل بتسوية لمنع الصراع فقد كان سيفقد صورته".

"ولو انه تصرف بشكل دوغمائي "عقائدي متصلب" اثناء وقوع الحرب واجبر جنوده على القتال لآخر جندي بدلا من أن يامرهم بالانسحاب الجزئي فانه بتلك الحالة سيفقد كل قوته وسلطته. وبسبب تصرف صدام حسين بهذا الشكل نجده ما يزال هناك.. وما زال العالم (وخصوصا الاميركيين) ينظر اليه بانه العدو الحقيقي.. ان نظرة الغرب هذه نحو صدام تختلف عن نظرة العرب اليه. فالعرب يقارنون بين صدام حسين وبين زعماء المنطقة المقربين الى واشنطن فيصفون اولئك الزعماء (بالعملاء) ويمجدون ويبرؤون صدام حسين"..

هذا رأي امريكي مطلع، وما تثبيته هنا الا لتاكيد ان الحملة التي يشنها بوش هذه الايام ضد صدام حسين والعراق الا التسليم بان معركته لم تنته بعد. وكما خاض الامريكان معارك كبيرة في فيتنام وانتصروا فيها واحتلوا نصف البلاد. ووقف الى جانب جيشهم اكثر من مليون جندي فيتنامي تحت امرة العملاء ولكن التاريخ ليس استاتيكيا جامدا.. وقد تحرك في النهاية وطردهم شر طردة. والاسلحة التي يريدون تدميرها ليست اكثر من معادلات موجودة في رؤوس العلماء العرب وامكانيات موجودة في باطن الارض وفوقها. وما دامت ارادة الصمود والتحدي وعدم الاستسلام قائمة فان عقدة العراق ستمسح الحلم الامريكي ونظامه العالمي الجديد. ■

الاتصالات والمراسلات:-

فاكسميل : 767599

البريد الخاص : ص.ب. 18-1080 -الجمهورية التونسية-